مدينة البصرة في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين

الأستاذ المساعد الدكتور
ليلى توفيق سلمان
معهد إعداد المعلمين
في الرصافة الاولى

المدرس الدكتور
رفاه تقي الدين عارف
جامعة بغداد ـ كلية التربية
ابن رشـد

الملخص

شهد التاريخ العربي الإسلامي ظهور عدد كبير من المدن التي أدت أدوارا مهمة في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية .ونالت هذه المدن اهتماما واسعا وعناية فائقة من قبل الجغرافيين والرحالة المسلمين ،إذ قدمت مؤلفاتهم معلومات مهمة عن حياة هذه المدن من وصف جغرافي وتاريخي واجتماعي وحركة ثقافية، متابعين فيها خططها العمرانية من قصور ومساجد ومحلات وأسواق وحمامات وقبور ومشاهد ،ومدارس وربط ، فضلا عن ترجماتهم لعلمائها وفقهائها وانجازا تهم العلمية ، وبيانهم لأهمية المدينة العربية الإسلامية اقتصاديا وسياسيا وفكريا محاولين إظهار محاسنها وفضائلها .

ومن بين تلك المدن ، مدينة البصرة ، وهي مدينة مستحدثة في الإسلام ، اختطها عتبة بن غزوان المازني في سنة سبع عشرة للهجرة ، وهو يومئذ عامل الخليفة عمر بن الخطاب (رض). ولاجل ابراز ارث هذه المدينة الغني بعطائه الحضاري ونتاج علمائه ، اخترنا ان يكون موضوع البحث (مدينة البصرة في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين) الذي نسلط فيه الضوء على ما كتبه الجغرافيون والرحالة المسلمون . ان هذه الدراسة اشتملت على اربعة مباحث:

المبحث الاول:تناولنا فيه معلومات الجغرافيين والرحالة المسلمين عن تسمية وموقع وبناء البصرة ووصفها الجغرافي ، واهم معالمها العمرانية من قصور واسوار ومشاهد واسواق وحمامات .

المبحث الثاني: تناولنا فيه كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين عن احوال البصرة السياسية والاقتصادية .

المبحث الثالث :تناولنا فيه كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين عن احوال البصرة الاجتماعية والدينية .

المبحث الرابع :تناولنا فيه ما كتبه الجغرافيون والرحالة المسلمون عن علماء البصرة وفقهائها وتياراتها الفكرية .

ان هذه الدراسة اعتمدت على ماكتبه الجغرافيون والرحالة المسلمون وهم على التوالي :

اولا:البصرة في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين /التاسع والعاشر الميلاديين :

البلاذري :احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨١٣م) في كتابه فتوح البلدان

٢-اليعقوبي:احمد بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٣٨م) في كتابه(البلدان).

٣-الاصطخري :ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (توفي حوالي ٣٤٨هـ/٩٥٩م) قي كتابه(مسالك الممالك).

٤-ابن الفقيه الهمذاني: (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي) في كتابه(مختصر كتاب البلدان) .

٥-ابن حوقل :ابو القاسم محمد بن علي البغدادي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)في كتابه (صورة الارض).

٥-المقدسي البشاري:ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٣٨٥هـ/٩٥٥م) ، في كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم).

ثانيا: البصرة في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين خلال القر نين الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين :

١- الشريف الادريسي :ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الافاق).

ثالثا:البصرة في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين خلال القرنين السابع والثامن الهجريين /الثالث والرابع عشر الميلاديين :

١-ياقوت الحموي:ابو عبد الله احمد بن شهاب (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في كتابه(معجم البلدان).

٢- القزويني :ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) في كتابه (اثار البلاد واخبار العباد).

٣-الحميري:ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٣هـ او ٧٢٧هـ/-1326 1323م)،في كتابه (الروض المعطار في خبر الاقطار).

٣-شيخ الربوة الدمشقي :ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي طالب (ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) في كتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر).

٤- ابو الفداء :عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)في كتابه (نقويم البلدان).

٥-ابن فضل الله العمري :شهاب الدين احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)في كتابه (مسالك الابصار في ممالك الامصار).

ابن بطوطة :ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) في كتابه (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروف اختصارا ب(رحلة ابن بطوطة).

رابعا :البصرة في كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين خلال القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي :

وختم البحث بخاتمة وبقائمة المصادر والمراجع .

AlBasrah city in records the islamic geographers and passengers

Dr .layla towfiq Selman
Prof. assistant
Student-teacher learning

Dr. rafah taqi aldin arif
teacher in ibin rushd college
Baghdad university

Arabic Islamic history witnessesed emergence a lot of cities which played important roles in the militery ,political ,economic ,social and religious fields.these cities got wide importance and great attention from side the Islamic geographers and passengers. Their compositions introduced important information about the life of these citiese ,like geographic ,historical social description and cultural development , they mentioned in it ,its architectural planes ,like palaces ,mosques ,shops,markets ,baths ,graves scenes and schools seminors,in addition to their translation for their scientists and scholars and their scientific achievements and their explanations for the importance of the arabi Islamic city economically ,politically and intellectually,trying to emerge its charecterstics and favours .

From these cities,AL –Basrah city and it is created by the Islam,Utba bin Gazwan designed it on 17 th Higra ,and he was working at that time for the successor Umer Bin Al- khttab (allah agreed about him).in order to emerge the bequest of this rich city by its civilizational development and the production of its scientists . we selected for the research topic(AL-Basrah city in records Islamic geographers and passengers),who high lighted in it on the Islamic geographers and passengers writings.

This letter included four researchs.

The first research: we mentioned in it information of the Islamic geographers and passengers about the name ,location ,building al-basrah and its geographical description and the more importants of its architectural characteristics , like palaces, fences, scenes, markets and baths.

The second research: we mentioned in it the Islamic geographers andpassengers records about the economical and political situation of
Al-Basrah.

The third research :- we mentioned in the Islamic geographers and passengers records about the social and religious situations of AL-Basrah.

The fourth reseach– we mentioned in it what the Islamic geographers and passengers enrolled about AL-Basrah scientists, scholars and its intellectual currents.

This study depends on what the Islamic geographers and passengers enrolled and they are sequently :-

First :-AL-Basrah in the Islamic geographers and passengers through the third and fourth centuries AL-higra,the ninth and tenth A.C:

1- AL-Blathery : Ahmad bin Yeihyah (died813A-C) (279H)in the book futoohAl-Buldan.
2- Al-Yqooby : Ahmad bin wadhih (died 938A-C -292H) in his book
(AL-buldan).
3- AL-esttakhry : Abu eshaaq ibrahim bin mohammid (died about 959 A-C/348H) in his book(masalik AL- mamalik)
4- Ibin AL- faqih AL-hamathani (died in the second half from the fourth Hegrah century- the tenth A.C) in his book (mukhtassar kitab AL- al buldan) .
5- Ibin hawqal : Abu AL-Qasim Mohammad bin ali AL – baghdadi AL-Nussaibi ,(died 977A-C/ 367 H) in his book (ssorat AL-ared)
6- AL- maqdisi AL-Beshari : Abu –Abuduallah shams AL din Mohammad bin Amad (died 985A-C/ 355 H) in his book (Asan AL-Taqaseem fi Maarefat Alaqalim).

Second : AL-Basrah in records Islamic geographers and passengers through the fifth and sixth Higra centuries –the eleventh and the twelfth A-C

1- AL-Sharif AL-Edreisi :Abu Abidullah mohammad bin Abdullah Bin Edreis (died 1164A-C/560H) in his book(Nuzhat Al-Mushtaq fi ikhtiraq Al- Afaq).

Third; Al –Basrah in record the Islamic geographers,and passengers through the seventh and eighth H./third and fourteenth A-C centuries ;-

1- Yaqoot Al –Hamawi ;Abu Abdulla Ahmad Bin Shihab(died 1228A-C/626H) in his book (Mujam Al- Buldan).
2- Al- qezwini Abu Abdullah Zakaria bin Mohammad (died 1283A-C/682H).
3- AL- Himyari;Abu Abdullah Mohammad Bn Abid ALmnim (died 1323or 1326A-C/723or727H)in his book (AL-rawdh ALmittar fi Khbar AL-Aqttar).
4- Shakh Al-Rabwah Al-Dumashqi;Abu Abdullah Shams Al-din Mohammad Bin Abi TTalib (died 1324A-C/727H) in his book (Nukhbat Al ddahar fi Ajaaeib al –Al bar wa Al bahar).
5- Abu AL-fedah : EimadAL-din Ismail bin umer (died 1331A.C/732H)in his book (Tawqweem AL-Buldan).
6- Ibin Fadil Allah AL-Umari:SHihab ALdin Ahmad Bin Yahyah(died1349A.C/749H).in his book(Msalk Alabsar fi Mmalik Al Amssar).
7- Ibin Battutta;Abu Abdullah Mohammad Bin Ibrahim (died 1377A-C/779H),in his book (Tuhfat ALndhar fi Graib AL-Amssar and Ajaib AL-Asfar which is known briefly by (Rihlat Ibn Battutta).

And the research concluded by conclusion and list of the sources and references.

المبحث الاول :

الوصف الجغرافي لمدينة البصرة واهم معالمها العمرانية

يتضمن الموضوعات الاتية:

١- التسمية والموقع:

يرجع اصل اسم البصرة كما ورد عند بعض الجغرافيين والرحالة المسلمين الى اصل عربي مقتبس من الطبيعة ا لجغرافية للمنطقة ونوعية تربتها ، ففي رواية للبلاذري يشير فيها الى ان موضع البصرة ذات حصى وحجارة سود فقيل انها بصرة ، وقال:(وقيل انهم سموها بصرة لرخاوة ارضها)(١).

اما المقدسي(ت٣٨١هـ/٩٥٢م) فيرى ان اسم البصرة مشتق من الحجارة السود كان يثقل بها مراكب اليمن فتلقى ،وفي قول اخر له ان اسمها مشتق من الحجارة الرخوة المائلة الى البياض واورد قول احد اللغويين بان اسمها مشتق من الارض الغليظة (٢).

اما ياقوت الحموي فقد أورد عددا من أقوال اللغويين في اشتقاق اسم البصرة فأحدها تشير الى إن البصرة في كلام العرب تعني الأرض الغليظة ، وفي رواية أخرى أنها حجارة رخوة فيها بياض (٣) . ويقول ياقوت الحموي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا : أن هذه أرض بصرة ويعنون حصبة فسميت بذلك (٤) ، وأورد ياقوت الحموي رأي المغاربة الذين يرون أن البصرة هي الطين العلك ، وقيل : الأرض الطيبة الحمراء (٥) . ويرجح ياقوت الروايات التي تشير الى أن البصرة تدل على الصلابة لا الرخاوة (٦) .

وإذا رجعنا إلى لسان العرب لأبن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) فأن في البصرة ثلاث لغات:

بصرة بفتح الباء وسكون الصاد وبصرة بفتح الباء وكسر الصاد وبصرة بضم الباء وسكون الصاد ، فالأولى تعني الحجارة البراقة وهي أرض كأنها جبل من جص وهي التي بنيت بالمربد ، وإنما سميت البصرة بصرة بها (٧) .

أما الثانية فهي أرض حجارتها جص ، وبها سميت البصرة (٨) .

أما الثالثة فهي الحجر الأبيض الرخو (٩) ، وأطلق على الكوفة والبصرة البصرتان(١٠)

إن موقع مدينة البصرة هو موقع قديم يعود إلى العصر الآشوري ، فقد جاء في اسم موضع يعرف ب(باب سلامتي) أو(باب السلامة) إلى حقبة الملك الآشوري سنحاريب ، ويعتقد بعض المتخصصين بتاريخ العراق القديم أن باب سلامتي كان في موقع قريب من المكان الذي صار في ما بعد مدينة البصرة(١١)، ويذكر عبد الجبار ناجي أن موضعا يدعى تريدون أو ديريدوس ذكره الرحالة الجغرافي نيارخوس في رحلته عبر نهر دجلة واستنتج بعض المختصين أن تريدون هذه كانت تقع بالقرب من المكان الذي صار بعدئذ مدينة البصرة(١٢) .

ويذكر ابن الفقيه الهمذاني (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) أن البصرة كانت تعرف قديما بأرض الهند قبل أن يختطها عتبة بن غزوان ، ففي رواية يشير فيها إلى أن عمر(رض) كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره ب "حط قيروانك بالكوفة ، وابعث بعتبة بن غزوان إلى أرض الهند فأن له في الإسلام مكانا ، وقد شهد بدرا فمضى عتبة في ثمانمائة ونزل البصرة في سنة ستة عشر للهجرة ومصرها " (١٣) .

وفي هذا النص إشارة واضحة إلى تقدير الخليفة عمر (رض) للصحابة الذين شهدوا بدرا من خلال إسناده قيادة جيش المسلمين والإمارة عليهم .

ويبدو أن منطقة البصرة لم تكن مأهولة بالسكان والعمران قبل مجيء المقاتلة العرب بدليل أن البلاذري ذكر أن هناك خرائب لقصور قديمة اطلق عليها اسم الخريبة وإن موضع البصرة كان فيها مسلحة فارسية عسكرية(١٤).

واتفق الجغرافيون والرحالة المسلمون على أن المقاتلة العرب المرافقين للقائد عتبة بن غزوان هم الذين اختاروا موضع البصرة ووضعوا اللبنات الأولى لخططها(١٥) ، والمقاتلون العرب هم أول من قطنوها وبنوا المساكن فيها فذاع اسمها البصرة(١٦) .

وكان أول نزول عتبة بالبصرة عند الخريبة ، فكتب عتبة إلى عمر بن الخطاب (رض) بموضع نزولهم هذا ، فكتب عمر إلى عتبة أن ينزلهم موضعا قريبا من الماء والمرعى فأقبل إلى موضع البصرة(١٧) .

وحدد الجغرافيون المسلمون موقع البصرة بأنها تقع على ساحل الفرات ودجلة(١٨) ، ويحيط بغربيها البادية مقوسة وبشرقيها مياه الأنهار(١٩) ، وفي غربها وجنوبيها جبل يقال له سنام ، وتحيط البرية في جنوبيها وغربيها ، وفي جنوبيها أيضا واد يقال له وادي النساء لأن النساء يظهرن اليه ويلتقطن فيه الكمأة ، وسنام عن البصرة يبعد نصف مرحلة وليس في برية البصرة مزدرع على المطر(٢٠) .

وتنحصر البصرة بين البحر من قبل المشرق أي الخليج العربي حاليا ، ومن غربها الصحراء ، وقد عد أهل البصرة حين نزلوها أحد عيوبها . فيذكر البلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) أن وفدا من أهل البصرة وفي مقدمتهم الأحنف بن قيس وفد على عمر بن الخطاب (رض) شاكيا له سوء أحوالهم من قلة الماء العذب وقلة الزرع قائلا : "يا أمير المؤمنين إن مفاتح الخير بيد الله وإن اخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة ، وإنا نزلنا سبخة بشاشة لايجف نداها ولا ينبت مرعاها، ناحيتها من قبل المشرق البحر الأجاج ، ومن قبل المغرب الفلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مريء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة لذلك فتربق ولدها كما يربق العنز يخاف بادرة العدو وأكل السبع، فلا ترفع حسيستنا

وتجبر فاقتنا ، نكن كقوم هلكوا . فألحق عمر ذراري أهل البصرة في العطاء ، وكتب إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهرا " (٢١) .

إن اختيار مدينة البصرة في الموضع الذي نزل فيه المسلمون أيام عمر (رض) لتكون مقرا للمقاتلة العرب ، وجاء نزولهم فيها بناءً على أمر من الخليفة بأن تكون البادية بين الجزيرة العربية وبينهم لا يفصلها حد طبيعي كالبحر أو النهر لكي يضمن الخليفة سهولة وصول الامدادات .

وحدد الجغرافيون المسلمون طول البصرة وعرضها ، فعند اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) وقت افتتاحها في خلافة عمر بن الخطاب (رض) فرسخين في فرسخ (٢٢) ، أما ابن الفقيه الهمداني فقد حدد طولها أيام ولاية خالد بن عبد الله القسري بفرسخين وعرضها فرسخين (٢٣) . وحدد ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) طولها بأربع وسبعين درجة وعرضها باحدى وثلاثين درجة ، وحدد موقعها ضمن الاقليم الثالث(٢٤) .

ويشير المقدسي الى حدود البصرة مستندا الى رواية تشير الى ان عمر (رض) وجه عتبة بن غزوان ان يبني للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين ،فاتفقوا على موضع البصرة ونزلها العرب (٢٥).

وتبعد البصرة عن المدينة المنورة عشرين مرحلة وان الطريق بين البصرة والمدينة يلتقي مع طريق الكوفة قرب معدن النقرة (٢٦). وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا (٢٧)، وبين البصرة وسيراف بالايام ثمانية عشر يوما (٢٨).

اما نفوس البصرة فقدر ايام زياد بن ابيه بثمانين الفا وعدد عيالاتهم مائة الف وعشرين الفا ،وهذا العدد يزيد على مقاتلة الكوفة الذين كانوا ستين الفا وعيالاتهم ثمانين الفا (٢٩).

اما صورة مدينة البصرة عند الجغرافيين المسلمين فتتمثل باحد جناحي الطير فيقول الحميري (وعن اياس بن معاوية :مثلت الدنيا على صورة طائر فالبصرة

ومصر الجناحان والشام الراس والجزيرة الجؤجؤ واليمن الذنب وليس في الحديث ذكر الكوفة (٣٠).

وفي هذا النص نجد ان البصرة تتميز على الكوفة انها ذكرت في صورة الدنيا ولم تذكر الكوفة .وعند اليعقوبي فان صورة البصرة مدينة مستطيلة الشكل (٣١).

٢- فتح البصرة وتمصيرها :

يتفق الجغرافيون المسلمون على ان مدينة البصرة مدينة عظيمة لم يكن لها وجود في ايام العجم انما اختطها المسلمون ايام عمر بن الخطاب (رض)ومصرها عتبة بن غزوان (٣٢).

واول من اختط البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب (رض)سنة ١٦هـ وكانت يومئذ تسمى ارض الهند (٣٣).

وذكر البلاذري ان خالد بن الوليد قد اتى البصرة حين فرغ من امر اليمامة والبحرين ،اذ قدم المدينة ثم سار عنها الى العراق على طريق فيدو الثعلبية (٣٤).

وتؤكد روايات الجغرافيين والرحالة المسلمين ان ارض البصرة عندما فتحها المسلمون اريد لها ان تكون قاعدة عسكرية ينطلق منها المسلمون الى المشرق لفتحه فكانت البصرة قاعدة انطلاق المقاتلة العرب لفتح خراسان ،فالدينور من فتوح اهل البصرة (٣٥).

اما تمصيرها فقد نقل البلاذري رواية يذكر فيها ان عتبة بن غزوان لما نزل الخريبة وهي منطقة تقع بالقرب من موضع البصرة كتب الى عمر بن الخطاب (رض) يعلمه نزوله اياها وقال :"وانه لابد للمسلمين من منزل يشتون به اذا اشتوا او يسكنون فيه اذا انصرفوا من غزوهم ،فكتب اليه (اجمع اصحابك في موضع واحد وليكن قريبا من الماء والرعي واكتب الي بصفته ،فكتب اليه اني وجدت ارضا كثيرة القصبة في طرف البرالى الريف ودونها منافع ماء فيها قصباء" (٣٦). فلما قرا الكتاب قال :هذه ارض نظرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب ، وكتب اليه

ان انزلها الناس ،فانزلهم اياها ،فبنوا المساكن بالقصب ،وبنى عتبة مسجدا من قصب وذلك في سنة اربع عشرة ،ويقال انه اختط المسجد بيده ،ويقال اختطه محجر بن الادرع من سليم ويقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة حين خط داره ،ويقال بل اختطه الاسود بن سريع التميمي وهو اول من قضى فيه (٣٧).

وعندما قدم عتبة البصرة انضم اليه سويد بن قطبة ومن معه من بكر بن وائل وبني تميم ،ويذكر البلاذري ان بالبصرة سبع دساكر اثنتان بالزابوقة ،اثنتان بالخريبة وثلاث في موضع دار الازد اليوم ،ففرق عتبة اصحابه فيها ونزل هو بالخريبة (٣٨).

ولم يبن المسلمون في البصرة حين نزلوها بيوتا انما ضربوا الخيام والقباب والفساطيط (٣٩).وكان عدد المسلمين الذين اصطحبهم عتبة الى البصرة ثمانين رجلا من اصحاب رسول الله (ص)(٤٠). غير ان ياقوت الحموي يذكر بان عتبة بن غزوان عندما ولاه عمر بن الخطاب على البصرة اقبل في اربعين رجلا (٤١). وعندما بلغ عددهم ستمائة ارادوا ان يتوجهوا الى الابلة لفتحها(٤٢).

وبعد ان وطد اقدامه في المنطقة تحول الى منطقة الدهناء حيث حدد له فيها مكانا للمسجد الجامع (٤٣)، ومحلا لمقامه بعد عودته من الحرب وكان ذلك نواة مدينة البصرة (٤٤).

وللبصرة مدن :عبادان والابلة والمفتح والمذار ،وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة الا الابلة فانها اكبرها (٤٥) وا لابلة كانت تمثل فرضة البحرين وعمان والهند والصين (٤٦) ، ووصفت بانها "صغيرة المدار ،حسنة الديار ،واسعة العمارة متصلة البساتين ،عامرة بالناس ،واهلها مياسير ،وعندهم خصب في العيش ورفاهية ودعة "(٤٧)، ففتحها عتبة عنوة ،ثم اتى المذار فخرج اليها مرزبانها فقاتله فهزمه الله وغرق عامة من معه واخذ سلما فضرب عتبة عنقه (٤٨).

وعنى الجغرافيون والرحالة المسلمون بوصف مسجد البصرة وذكروا الزيادات التي ادخلت عليه من قبل ولاة المسلمين .فاول من بنى المسجد باللبن والطين ابوموسى الاشعري وزاد في المسجد (٤٩)، وبناه عبد الله بن عامر في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض)باللبن ايضا (٥٠). وكان المنبر في وسط المسجد وكان الامام اذا جاء للصلاة بالناس تخطى رقابهم الى القبلة فخرج عبدالله بن عامر بن كريز وهو امير لعثمان على البصرة ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء فجعل الاعراب يقولون :على الامير جلد دب (٥١) لذلك حول زياد بن ابيه عند ولايته للبصرة في عهد معاوية بن ابي سفيان دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد فكان الامام يخرج من الدار من الباب الذي في حائط القبلة (٥٢).

وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري تفاصيل مهمة عن بناء المسجد ودار الامارة لانجدها عند غيره من الجغرافيين والرحالة المسلمين ،ولعل الجغرافيين والرحالة المسلمين اثروا ان لايذكروا مثل هذه التفاصيل لان حسب اعتقادهم ان من سبقهم قد تناولها في كتابه بشيء من التفصيل فلاحاجة لتكرارها.

وذكر البلاذري ان عتبة بنى المسجد من القصب فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ،فاذا رجعوا اعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك الى حين مجيء ابي موسى الاشعري الذي بناه باللبن والطين وزاد في المسجد ((٥٣)،. وذكر البلاذري ان السبب في بناء المسجد باللبن والطين بدلا من القصب حدوث حريق بالبصرة والكوفة وعلى اثر ذلك بعث سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب (رض) نفرا يستاذنونه في البناء باللبن ويخبرونه عن الحريق فاذن لهم وقال:لايزيد احدكم على ثلاث ابيات ولاتطاولون في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة وعهد عمر الى الناس وتقدم الناس الا يرفعوا بنيانا فوق القدر ،قالوا وما القدر ؟ قال مالايقربكم من الشرف ولايخرجكم عن القصد (٥٤).

ويروي البلاذري ان زياد بن ابي سفيان عندما استعمله معاوية بن ابي سفيان على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة وبناه بالاجر والجص وسقفه بالساج ،وحول دار الامارة من الدهناءالى قبلة المسجد فكان الامام يخرج من الدار في الباب الذي في حائط القبلة ،وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الامارة يطوف فيها وينظر الى البناء ثم يقول لمن معه من وجوه اهل البصرة :اترون خللا فيقولون ما نعلم بناء احكم منه ،فقال بلى هذه الاساطين التي على كل واحدة منها اربعة عقود ولو كانت اغلظ من سائر الاساطين (٥٥).

وذكر البلاذري رواية يشيرفيها الى ان تلك الاساطين لم يحدث فيها تصديع ولاعيب لان بناءه كان من الحجارة وليس من الطين (٥٦) ،وان زياد لما بنى المسجد جعل صفة المقدمة خمس سواري ،وبنى منارته بالحجارة ايضا ،وهو اول من عمل المقصورة ،ونقل دار الامارة الى قبلة المسجد (٥٧)،وزاد عبيد الله بن زياد في هذا المسجد ،وفي مسجد الكوفة(٥٨).

اما ارض المسجد فكا ن ترابا فامر زياد بفرشه بالحصى بعد ان راى الناس ينفضون ايديهم من التراب وهم في الصلاة فخاف ان يظن الناس بان نفض الايدي سنة فامر بجمع الحصى والقائه في المسجد (٥٩).

ويذكر ابن الفقيه الهمذاني ان زيادا بنى سبعة مساجد فلم يضف اليه شيئا منها : مسجد الاساورة ،ومسجد بن عدي ،ومسجد بني مجاشع ،ومسجد حدان وكل مسجد بالبصرة كانت رحبته مستديرة فانه من بناء زياد وكلما بنى فيها او صنع فانه نسب الى غيره (٦٠).

وفي ولاية عبيدالله بن زياد على البصرة زاد من توسعة المسجد بعد ان ضم اليه دار عبدالله بن نافع التي كانت تسمى بالقصر الابيض على البطيحة فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ما سوى به تربيع المسجد مقابل اعطائه بكل ذراع خمسة اذرع (٦١).

ويبدو ان عدد المساجد التي بنيت بالبصرة كان كبيرا ولعل هذه المساجد بنيت بعد زياد فيذكر الادريسي ان عدد المساجد في البصرة نقلا عن اليعقوبي قائلا : "حكى احمد بن يعقوب صاحب كتاب الممالك والمسالك ان البصرة كان فيها سبعة

الاف مسجد ونيف ،اما الان فاكثرها خلاء ومابقي منها الاعمارة مادار بالمسجد الجامع الذي فيها "(٦٢).

ويبدو ان كتاب المسالك والممالك لليعقوبي هو غير كتاب البلدان لان هذا النص غير موجود في كتابه البلدان .

ومن الملفت للنظر ان كلا من الاصطخري وابن حوقل لم يذكرا شيئا عن مسجد البصرة ،اما المقدسي فقد اكتفى بالقول :"ان بها أي البصرة ثلاثة جوامع احدها في الاسواق بهي جليل عام آهل ليس بالعراق مثله على اساطين مبيضة وجامع اخر على باب البادية ،وهو كان القديم واخر على طرف البلدة (٦٣).

وهناك زيادات طرأت على المسجد في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق ذكرها البلاذري وعهد الخليفة العباسي المهدي وهارون الرشيد اذ حدثت زيادة في المسجد بعد ان ادخل دار عبد الله بن نافع في المسجد (٦٤)،وادخل دار الامارة في عهد هارون الرشيد الى المسجد (٦٥).

وينفرد ابن بطوطة بوصف مسجد علي بن ابي طالب (رض) فيقول:"وهذا المسجد من احسن المساجد وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع ،وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان (رض)يقرأ فيه لما قتل ،واثر تغيير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى : "فسيكفكهم الله وهو السميع العليم "(٦٦).

وجاء وصف ابن بطوطة للمسجد بناء على مشاهداته ومعاينته له اذ يذكر انه قد شهد مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة فوجد ان خطيب الجمعة لحن في خطبته لحنا كثيرا جليا ،فيقول "فعجبت من امره وذكرت ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي:"ان هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئا في علم النحو ،وهذه عبرة لمن تفكر فيها فسبحان الله مغير الاشياء ومقلب الامور هذه البصرة التي اليها انتهت رياسة النحو وفيها اصله وفرعه وفي اهلها امامه الذي لاينكر سبقه .... لايقيم خطيبها بها خطبة الجمعة

على دؤوبه عليها "(٦٧).ثم يعود ابن بطوطة ويصف مسجد علي بن ابي طالب (رض) ويقول ان به سبع صوامع احداها الصومعة التي تتحرك بزعمهم عند ذكر علي بن ابي طالب (رض) وان ابن بطوطة ذكر ابا بكر (رض) فاهتزت الصومعة فتعجب اهل البصرة من ذلك وذكر ابن بطوطة ان ببلاد الاندلس صومعة تهتز من غير ان يذكر لها احد من الخلفاء الراشدين او سواهم (٦٨).

دور البصرة وقصورها :

وينفرد البلاذري بذكر قصور البصرة ودورها بشي من التفصيل ،فيشير الى ان اول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ،ثم دار معقل بن يسار المزني (٦٩)، وكان عثمان بن عثمان اخذ دار عثمان بن ابي العاص الثقفي وكتب ان يعطى ارضا بالبصرة فاعطى ارضه المعروفة بشط عثمان بجبال الابلة وكانت سبخة فاستخرجها وعمرها ،فالى عثمان بن ابي العاص ينسب باب عثمان بالبصرة (٧٠).

وبالبصرة دور كثيرة كانت لمواليهم فاضيفت الى دينازدان ودينارباند ولهم دار عجلان ودار القطن (٧١)،ودار خالد بن طليق الخزاعي (٧٢) .

وذكر البلاذري قصورا عدة بالبصرة من بينها قصر اوس بن ثعلبة وهو من وجوه خراسان وقد تقلد بها امورا جسيمة (٧٣).والقصر الاحمر يعود لعمروبن عتبة بن ابي سفيان وهو اليوم لال عمر بن حفص بن قبيصة بن ابي صفرة وقصر المسيرين كان لعبد الرحمن بن زياد وكان الحجاج سير عيال من خرج مع عبد الرحمن بن الاشعث الكندي اليه فحبسهم فيه ،وهو قصر في جوف قصر ،ويتلوه قصر عبيد الله بن زياد والى جانبه جوسق ،وقصر النواهق وهو قصر زياد وسماه الشطار بذلك وقصر النعمان كان للنعمان بن صهبان الراسبي الذي حكم بين مضر وربيعة ايام مات يزيد بن معاوية (٧٤).

ومن القصور بالبصرة التي ذكرها ابن الفقيه قصر انس بن مالك خادم رسول الله(٧٥).وقصور اخرى ذكرها البلاذري (٧٦).

وفي عهد بني العباس بنى المنصور بالبصرة عندما دخلها للمرة الاولى قصره ويقع قصره عند السجن الاكبر وذلك سنة ١٤٢هـ،وبنى في رحلته الثانية المصلى بالبصرة ،ووقف محمد بن سليمان بن علي على ضيعة له على احواض اتخذها بالبصرة فغلتها تنفق على دواليبها وابلها ومصلحتها (٧٧).

وعلى الرغم من ذكر الجغرافيين المسلمين لقصور البصرة الا انهم لم يذكروا تفاصيل عن شكل بنيانها وعدد غرفها وشكل واجهات هذه القصور ومساحاتها وهل كانت تحتوي على حدائق ام لا ؟ ومدى ارتفاع البنيان ؟ الا انهم اكتفوا بذكر مواد البناء ،فيذكر ابن الفقيه ان بنيان عثمان بن عفان (رض) بالحجارة المنقوشة التي حملت له عن طريق البحر مع خشب الصنوبر والساج (٧٨)، ويقول الاصطخري ان اكثر ابنية البصرة بالاجر (٧٩). وهذا يعني ان البناء بالاجر لم يقتصر على قصور الخلفاء والولاة بل شمل البصريين من عامة اهلها .وهذا يعني ان التطور الاقتصادي انعكس على حياة البصريين ،فظهرت مظاهر الترف لديهم.

المشاهد بالبصرة

يذكر الجغرافيون والرحالة المسلمون القبور المشهورة بالبصرة امثال :قبر طلحة بن عبيد الله الصحابي الجليل وحددوا موقعه بانه يقع خارج المربد في البادية (٨٠). ويصفه ابن بطوطة قائلا:"بان عليه قبة ومسجد وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، واهل البصرة يعظمونه تعظيما شديدا "(٨١).وقبر انس بن مالك ،والحسن البصري وابن سيرين (٨٢)،والمشاهير من علماء البصرة وزهادها (٨٣).ومقبرة بني شيبان (٨٤). ويقول ابن حوقل :"وبالبصرة اثار امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رض)"(٨٥). ولم يذكر ابن حوقل شيئا عن هذه الاثار.وفيها مشهد الزبير بن العوام حواري رسول الله (ص) وابن عمته (رض) وهو خارج البصرة ولاقبة عليه ،وله مسجد وزاوية فيها الطعام لابناء السبيل (٨٦).

ومن الغريب ما يذكره ابن بطوطة في رحلته ان بالبصرة قبر حليمة السعدية مرضعة رسول الله (ص)،والى جانبها قبر ابنها رضيع رسول الله (ص)(٨٧).وهو امر مستبعد لان حليمة السعدية في المدينة المنورة ولم يذكر المؤرخون ان قبرها بالبصرة .

وبالبصرة ايضا قبر ابي بكرة صاحب رسول الله (ص)وعليه قبة وعلى ستة اميال منها بقرب وادي السباع قبر انس بن مالك ويقول ابن بطوطة :"لاسبيل لزيارته الا في جمع كثيف لكثرة السباع وعدم العمران (٨٨).وقبر محمد بن واسع (رض) وقبر مالك بن دينار (رض)،وقبر حبيب العجمي (رض) ومنها قبر سهل بن عبد الله التستري (رض)وقبر عتبة الغلام (رض)(٨٩).

ويذكر ابن بطوطة مشاهد اخرى بالبصرة كرباط مالك بن دينار الذي نزل فيه ابن بطوطة في ضحى النهار ومسجد علي بن ابي طالب (رض)الذي شاهده على بناء عال مثل الحصن وهوفي وسط البصرة وبينه الان وبينها ميلان ،وكذلك بينه وبين السور الاول المحيط بها نحو ذلك فهو متوسط بينهما ((٩٠).ويشير ابن بطوطة الى ان على كل قبر من قبور هؤلاء الصحابة مكتوب عليها اسم صاحب القبر ووفاته (٩١).

وينفرد القزويني بذكر مشهد كان مسلحة تعود للخليفة عمر بن الخطاب (رض) بالبصرة وكانت بها شجرة كنخلة عظيمة كل غصن منها كنخلة ودورة ساحتها سبعة اذرع ،والناس يأخذون من قشرها ويتبخرون به لدفع الحمى(٩٢) .

ويبدو ان الجغرافيين والرحالة المسلمين اقتصروا على ذكر قبور المشهورين من الصحابة والتابعين خوف الاطالة ،ويدل على ذلك قول ابن حوقل "والمشاهير من علماء البصرة وزهادها الى يومنا هذا" (٩٣)،وقول ابن بطوطة :"وبها سوى ذلك قبور الجم الغفير من الصحابة والتابعين والمستشهدين يوم الجمل "(٩٤).

ويذكر القزويني ان بالجانب الغربي من الابلة خراب ،غير ان فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار وهو مشرف على دجلة وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب (٩٥).ولم يبين القزويني لمن يعود هذا المشهد ولم يشر الى اسم صاحبه .

ويشير ابن بطوطة وهو من وفيات القرن الثامن الهجري ،ان هذه القبور تقع كلها داخل السور القديم ،ويقول:"وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة اميال "(٩٦).

سكك البصرة :

وعنى الجغرافيون والرحالة المسلمون بذكر سكك (٩٧) البصرة منها سكة بني سمرة كان صاحبها عتبة بن عبدالله بن عبد الرجمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف (٩٨). باسماء ويبدو من رواية البلاذري ان السكك كانت تسمى باسماء الاشخاص الذين قاموا بفتح الطرق وتامينها لمرور القوافل ،او انهم اول من سكن هذه السكك .فالسكة التي بناها زياد اسكنها اربعة الاف من البخارية ، فقيل سكة البخارية (٩٩).

وعندما بنى عبيد الله بن زياد داره في البصرة كان فيها باب الى السكة التي تنفذ الى سكة اصطفانوس (١٠٠).

اما ابوابها فان للبصرة عددا من الابواب لم يذكر الجغرافيون منها الا القليل منها باب عثمان (١٠١)وينسب الى عثمان بن ابي العاص الثقفي (١٠٢)،وباب الاصفهاني (١٠٣).

حمامات البصرة :

من المعالم البارزة في البصرة الحمامات التي عرفت بكثرتها وصفها المقدسي بقوله"وحماماتها طيبة "(١٠٤).

ومن الجدير بالملاحظة ان هذه الحمامات كانت لاتبنى بالبصرة الا باذن الولاة على حد قول البلاذري(١٠٥).فعندما استاذن عبدالله بن ابي بكرة بناء حمام اذن له، واستاذنوا الحكم بن ابي العاص فاذن له ،واستاذن سياه الاسواري فاذن له (١٠٦). واول حمام اتخذ بالبصرة حمام عبد الله بن عثمان بن ابي العاص الثقفي وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالخريبة وعند قصر عيسى بن جعفر ،والثاني حمام

فيل مولى زياد ثم الثالث حمام مسلم بن ابي يكرة وهو الذي صار لعمرو بن مسلم الباهلي (١٠٧).

ويذكر البلاذري ان حمام مسلم كان يدر عليه فوائد جمة ،فهويجني منه كل يوم الف درهم وطعاما كثيرا ،وعندما مرض اوصى الى اخيه عبد الرحمن واخبره بغلة حمامه فافشى ذلك واستاذن السلطان في بناء حمام (١٠٨).

ومن رواية البلاذري نستشف ان الحمامات بالبصرة كانت تدر ارباحا بحيث شجعت اهل البصرة على بناء حماماتهم .ويبدو ان هذه الحمامات كانت هي الوحيدة بالبصرة لقول البلاذري "ان البصرة مكثت دهرا وليس بها الا هذه الحمامات "(١٠٩). ومن الحمامات الاخرى حمام فيل (١١٠)يعود لشخص يدعى فيل كان مولى لزياد "يضرب المثل بهذا الحمام "(١١١).ويبدو ان حمام فيل هذا كان له ميزات تختلف عن بقية الحمامات بحيث اصبح يضرب به المثل .وهناك حمامات اخرى ذكرت باسماء اشخاص لم يفصح الجغرافيون المسلمون عن أي معلومات عنها امثال حمام يدعى حمام سياء (١١٢).

وصف ارض البصرة :

عنى الجغرافيون والرحالة المسلمون بوصف أرض البصرة ومناخها . فمنهم من أسهب في هذا الوصف ومنهم من اختصر . ففي كتاب فتوح البلدان نجد وصفا مسهبا جاء على لسان رئيس وفد البصرة الأحنف بن قيس عندما وفد على الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الذي سالة قائلا:امالك حاجة ؟قال:بلى ياامير المؤمنين ان مفاتح الخير بيد الله وان اخواننا من اهل الامصار نزلوا منازل الامم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة ،وانا نزلنا سبخة بشاشة لايجف نداها ولاينبت مرعاها ،ناحيتها قبل المشرق البحر الاجاج ،ومن قبل المغرب الفلاة ،فليس لنا زرع ولاضرع تاتينا منافعنا وميرتنا في مرئ العامة ،يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء في فرسخين ، وتخرج المراة لذلك فتربق ولدها كما يربق العنز يخاف بادرة العدو واكل السبع ،فلا ترفع خسيستنا ،وتجبر فاقتنا ،فكن كقوم هلكوا ، فالحق عمر ذراري اهل البصرة في العطاء ،وكتب الى

ابي موسى يامره ان يحفر لهم نهرا (١١٣). وفي هذا الوصف اشارة الى ظاهرة الملوحة التي تشكو منها البصرة انذاك ولاتزال حتى يومنا هذا .

وفي هذا السياق لابد من الاشارة الى الانهار التي حفرت بالبصرة والتي شكلت عصب اقتصاد البصرة انذاك .اذ تذكر كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين انهار البصرة التي احصوها باكثر من مائة الف نهر .فيذكر كل من الأصطخري وابن حوقل إن بعض المؤلفين من أصحاب الأخبار ذكروا ان " أنهار البصرة عدت أيام بلال بن أبي بردة فزادت على مائة الف نهر وعشرين الف نهر تجري في أكثرها الزواريق وكنت انكر ما ذكره في هذا العدد في أيام بلال حتى رأيت كثيرا من تلك البقاع فربما رأيت في مقدار رمية سهم عددا من الأنهار صغارا تجري في جميعها السميريات ، ولكل نهر اسم ينسب به إلى صاحبه الذي احتفره أو إلى الناحية التي يصب إليها ويفرغ ماؤه فيها واشباه ذلك من الأسامي فجوزت أن يكون ذلك كذلك في طول هذه المسافة وعرضها ولم استكثره " (١١٤) . إلا أن الحميري يحصي أنهار البصرة بثمانية آلاف نهر وأكثر بقليل (١١٥) .

ويبدو أن ابن حوقل قد نقل روايته عن أنهار البصرة عن الاصطخري للتشابه الكبير في الأسلوب الذي كتب به ابن حوقل وبين ماكتبه الاصطخري إذا ماعلمنا إن ابن حوقل كان معاصرا للاصطخري ، وكانا قد التقيا معا وعرض كل واحد منهما كتابه على الآخر (١١٦) .

ويسهب البلاذري في ذكر أسماء الأنهار التي حفرت بالبصرة ، ويعود أول نهر إلى ابي موسى الأشعري الذي أمره عمر بن الخطاب (رض) بحفر النهر ، وعمل على تحويل نهر الابلة من موضع الاجانة إلى البصرة ، حيث كان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس فوهته في دجلة فوق الأبلة بأربعة فراسخ (١١٧).

وفي ولاية عبد الله بن عامر بن كريز على خراسان واستخلف زياد ، أقر حفر أبي موسى الأشعري على حاله ، وحفر النهر من حيث انطم حتى بلغ به البصرة (١١٨) .

ويشير البلاذري إلى أسماء اخرى للأنهار التي تم حفرها في البصرة في ولاية زياد بن أبي سفيان وعبد الله بن عامر بن كريز .

ومن الجدير بالملاحظة إن هذه الأنهار كانت تسمى باسم الذي قام بحفرها ، ولم يقتصر ذلك على الرجال فبعض هذه الأنهار سميت بأسماء نساء ، مثل نهر حميدة نسبة إلى امرأة المهلب بن أبي صفرة (١١٩) . ونهر أم عبد الله دجاجة ، وهي دجاجة بنت اسماء بن الصلت السلمية أم عبد الله بن عميرة بن عمر بن مالك الليثي ، وهو اخوه لأمه دجاجة ، إذ أقطع عبد الله بن عامر عبد الله بن عميرة هذا وهو اخوه لأمه دجاجة بنت اسماء ثمانية آلاف جريب فحفر لها النهر الذي يعرف بنهر ابن عميرة(١٢٠.

ويشير البلاذري ان نهر أم عبد الله دجاجة كان يستقي منه الضعفاء من أبواب دورهم ويأتيهم منافعهم فيه إلى منازلهم ، وهو مغيض لمياههم ، ويقول البلاذري إن حارثة بن بدر الغداني قال لعبد الله بن عامر وقد سايره لم أر أعظم بركة من هذا النهر (١٢١) ، لأنه يستقي منه الضعفاء .

إلا أن حارثة هذا قد ذم هذا النهر عند ولاية زياد بن أبي سفيان ، قائلا : " ما رأيت نهرا شرا منه ينز منه دورهم ويبغضون له في منازلهم ويغرق فيه صبيانهم (١٢٢) ، ويبدو أن حارثة هذا كان في قوله الأول مجاملا لعبد الله بن عامر .

ويشير ياقوت الحموي إلى أن أهل البصرة يسمون الأنهار بصيغة المثنى ، أي يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه كقوله : " مهلبان منسوب إلى المهلب بن أبي صفرة ، ويقال : بل كان لزوجته خيرة فغلب عليه اسم المهلب ، وجبيران قرية لجبير بن حية ، وخلفان قطيعة لعبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحان ، طليقان لولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي ، وكان خالد ولي قضاء البصرة " (١٢٣) .

وهناك أنهار أخرى أشار إليها البلاذري وهو نهر معقل الذي حفر في عهد أبي موسى الأشعري على يد معقل بن يسار المزني فنسب إليه (١٢٤) ، إلا أن البلاذري يذكر رواية اخرى ينقلها عن الواقدي إن نهر معقل تم حفره في ولاية زياد بن ابيه

بأمر من معاوية بن أبي سفيان ، فقال قوم : جرى على يد معقل بن يسار فنسب إليه، وقال آخرون : بل أجراه زياد بن عبد الرحمن بن أبي بكرة أو غيره ، فلما فرغ منه وأرادوا فتحه بعث زياد معقل بن يسار ففتحه تبركا به لأنه من أصحاب رسول الله (ص) فقال الناس : نهر معقل (١٢٥) .

ويذكر ابن حوقل ان على نهر معقل هذا ابنية شريفة ومساكن حسنة عالية وقصورا مشيدة وبساتين وضياعا واسعة غزيرة ،كبيرة عظيمة (١٢٦).

ويروي البلاذري ان اهل البصرة قدموا على الخليفة عمر بن عبد العزيز يشكون ملوحة مائهم وطلبوا من عاملها عبدالله بن عمر بن عبد العزيز حفر نهر فحفر النهر الذي يعرف بنهر عمر .وانفق على حفره مالا كثيرا بلغ على حد رواية البلاذري ثلاثمائة الف درهم او اكثر ، وذكر البلاذري ان ابن عمر قال "لو بلغت خراج العراق لانفقته عليه "(١٢٧).

ويبدو ان هذا النهر كان على قدر كبير من الاهمية بحيث خصصت له مالية ضخمة لاجل توفير الماء لاهل البصرة .

ومن الجدير بالذكر ان بعض الجغرافيين نسبوا هذا النهر الى عبدالله بن عمر بن الخطاب (رض) ومنهم الحميري اذ قال:"ولها نهران احدهما يعرف بنهر ابن عمر ،وجه عمر بن الخطاب ابنه عبدالله(رض)لحفره فنسب اليه "(١٢٨).وكما هو معلوم ان عبدالله بن عمر بن الخطاب (رض) لم يدخل العراق.علما ان البلاذري نسب هذا النهر الى ابن عمر بن عبد العزيز .

واكبر هذه الانهار نهر يعرف بنهر الابلة طوله ١٢ ميلا وهو مسافة بستان واحد (١٢٩)وعند الاصطخري وابن حوقل ان هذا النهر طوله اربعة فراسخ مابين البصرة والابلة (١٣٠).

ويذكر المقدسي ان البصرة "قدشق اليها من دجلة نهران نهر الابلة ونهر معقل فاذا اجتمعا مدا عليها وتشعب اليها انهار الى ناحية عبادان وناحية المدار ،فطولها ممتد على النهر "(١٣١).

ويصف كل من الأصطخري وابن حوقل حافتي نهر الأبلة ، فيقولا : وعلى حافتي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط واحد ، وتتشعب هذه الأنهار إلى أنهار كثيرة فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر (١٣٢) ، ويصفان النخيل بقولهما : " كأن نخيلها غرست على خيط واحد " (١٣٣) . وذكر كل من الأصطخري وابن حوقل أن هذه الأنهار التي تشعبت كلها منخرقة بعضها إلى بعض وكذلك عامة أنهار البصرة (١٣٤) .

ويصف ابن حوقل جمال منظر نهر الأبلة ، فيقول : " ويتشعب فوق البصرة ومن تحتها أنهار كثيرة فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر ولايدانيه في الجمال وحسن المنظر الأنيق"(١٣٥) ، ويقول أيضا " وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط ورصفت بالمجالس الحسنة والمناظر الأنيقة والأبنية الفاخرة والعروش العجيبة والأشجار المثمرة والفواكه اللذيذة والرياحين الغضة المركب منها مثل الحيوان ، والبرك الفسيحة المرصوفة ولا تخلو من المتنزهين بغرائب الملاذ وتحف المتظرفين، منحدرين ومصعدين "(١٣٦) .

ويصف ابن بطوطة في رحلته الطريق بين الابلة والبصرة فيقول :"ثم ركبت في ساحل البصرة في (صنيوق)وهو القارب الصغير الى الابلة وبينها وبين البصرة عشرة اميال في بساتين متصلة ونخيل مظللة عن اليمين وعن اليسار والباعة في ظلال الاشجار يبيعون الخبز والسمك والتمر والفواكه ويقول :وكانت الابلة مدينة عظيمة يقصدها تجار الهند وفارس فخربت وهي الان قرية بها اثار قصور وغيرها دالة على عظمها "(١٣٧).

ويشير الجغرافيون والرحالة المسلمون الى ظاهرة الملوحة في انهار البصرة فيقول ابن حوقل :"ويغلب على مياههم الملوحة ،واكثر ما يستسقون الماء لشربهم اذا جزر الماء من اخر حد نهر معقل لانه يعذب هناك فلا يضره ماء البحر "(١٣٨) ويقول شيخ الربوة الدمشقي :"والبصرة ماؤها سبخ "(١٣٩).

ويبدو ان الجغرافيين الذي جاءوا من بعد الاصطخري وابن حوقل قد نقلوا معلوماتهم عنهما لتشابه النصوص تشابها كبيرا مع تغير طفيف في الالفاظ . فالادريسي المتوفى في القرن السادس الهجري يبدو انه قد نقل معلوماته عن الاصطخري وابن حوقل فيقول عن ملوحة انهار البصرة :"والغالب على مياه هذه الانهار الملوحة "(١٤٠)،علما ان الادريسي لم يشر الى مصدره .

وعلى الرغم من ان الاصطخري وابن حوقل قد دونوا مشاهداتهم عن مدينة البصرة اثناء رحلاتهم واشاروا الى ظاهرة ملوحة انهار البصرة ،الا ان البلاذري قد سبقهما في ذكر هذه الظاهرة ،ففي رواية البلاذري اشارة اليها اذ يقول :"اهل البصرة كانوا يستعذبون من الابلة حتى قدم سليمان بن علي على البصرة واتخذ المغيثة وعمل مسلياتها على البطيحة فحجز الماء عن نهر الدير وصرفه الى نهر ابن عمر وانفق على المغيثة الف الف درهم ،وقال :"شكا اهل البصرة إلى سليمان ملوحة الماء وكثرة ما ياتيهم من ماء البحر فسكر القندل فعذب ماؤهم"(١٤١).كما وصفت تربة ارض البصرة بانها سبخة (١٤٢).

ومن الظواهر الاخرى التي اشار اليها الجغرافيون المسلمون ظاهرة المد والجزر وعدوها احدى عجائب البصرة فيذكر ابن الفقيه الهمذاني ان اهل البصرة قالوا ان لدجلة العوراء (شط العرب)وهي دجلة البصرة خور والخور طريق للماء لم يحفره احد يجري اليه فيه ماء الامطار ويتراجع ماؤها فيه عند المد وينضب في الجزر "وكان طول قدر فرسخ "(١٤٣).ويقول الاصطخري واصفا هذه الظاهرة "حتى اذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميع انهارهم من غير تكلف ،فاذا جزر الماء انحط حتى تخلو منه البساتين والنخيل ويبقى اكثر الانهار خالية فارغة "(١٤٤) .

وجاء وصف القزويني بنحو مغاير عن وصف كل من الاصطخري وابن حوقل وابن الفقيه ،وبين في وصفه ان دجلة والفرات يلتقيان قرب البصرة ويصيران

نهرا عظيما وان الماء يجري فيه من الشمال الى الجنوب فيقول :"وهذا يسمونه جزرا ثم يرجع من الجنوب الى الشمال ويسمونه مدا ،ويفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين ،فاذا جزر نقص نقصا كثيرا بحيث لو قيس لكان الزيادة الى غايته ،ويسقي المواضع العالية والاراضي القاصية ثم يشرع في الانتقاص ،فهذا كل يوم وليلة انقص من الذي كان قبله الى اخر الاسبوع الاول من الشهر ثم يشرع في الزيادة فهذا كل يوم وليلة اكثر من الذي قبله الى نصف الشهر ثم ياخذ في النقص الى اخر الاسبوع ثم في الزيادة الى اخر الشهر ،وهكذا ابدا لايختل هذا القانون ولايتغير " (١٤٥) . ويعزي القزويني سبب ملوحة ماء البصرة الى ظاهرة المد هذه(١٤٦).

اما الادريسي فيصف ظاهرة المد والجزر قائلا:"واكثره يدخله المد والجزر من البحر فاذا كان المد ارتفعت مياه الانهار فصبت في البساتين والمزارع تسقيها ،واذا كان الجزر انجمدت (انحسرت)وعادت الانهار جارية على عادتها "(١٤٧).

ونقل ياقوت الحموي وصفه لظاهرة المد والجزر عن الجاحظ وقد اشار الى ذلك وهو وصف مقارب لما وصفه القزويني (١٤٨).ويبدو ان القزويني قد نقل هو الاخر عن الجاحظ الا انه لم يشر الى المصدر الذي نقل عنه .

وبعبارات مختصرة ومقاربة لوصف الادريسي و صف الحميري ظاهرة المد والجزر بقوله:"واكثر ما يدخله المد والجزر من البحر ،فاذا دخل المد تراجعت مياه الانهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها ، واذا كان الجزر عادت الانهار جارية على حسب عادتها "(١٤٩) .

اما ابن بطوطة فيصف ظاهرة المد والجزر فيقول:" والبصرة على ساحل الفرات ودجلة وبها المد والجزر كمثل ماهو بواد سلا في بلاد المغرب وسواه ،والخليج المالح الخارج من بحر فارس على عشرة اميال منها ،فاذا كان المد غلب الماء المالح على العذب ،واذا كان الجزر غلب الماء الحلو على المالح ،فيستقي اهل البصرة الماء لدورهم ،ولذلك يقال ان ماءهم زعاق "(١٥٠).

ولم تقتصر جهود ولاة البصرة على حفر الانهار بالبصرة فحسب بل انهم كانوا يحتفرون الصهاريج لخزن المياه ويبيحون ماءها للناس دون مقابل،فيذكر البلاذري : "ان الولاة والاشراف كانوا يستعذبون الماء من دجلة ،ويحتفرون الصهاريج ، وكان للحجاج صهريج معروف يجتمع به ماء المطر ،وكان لابن عامر وزياد صهاريج يبيحونها للناس "(١٥١).

ووصف الجغرافيون والرحالة المسلمون مناخ البصرة التي اتصف بالتقلب فيقول المقدسي "بانها متقلبة الهواء"(١٥٢).ويعد القزويني اختلاف هواء البصرة احد عيوبها فينقل عن الجاحظ قوله:" ان من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد ،فهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات ،ويقول "ومن ظريف ما قيل في اختلاف هواء البصرة ،قول ابن لنكك :

نحن بالبصرة من لو ن من العيش ظريف
نحن وما هبت شمال بين جنـــات وريف
فاذا هبت جنـــوب فكـأن في كنيـــف (١٥٣)

ويشير الادريسي الى امطار البصرة فيقول"وربما زادت الامطار في اوقات الشتاء "(١٥٤).

ويذكر ابن الفقيه مساوئ الحر على اهل البصرة فيقول "ان البرد اصلح من الحر لانك اذا اضفت البرد الى مايقاسيه اهل عمان واهل البصرة وسيراف والعراق من اذى السمائم القاتلة والى ما يعانونه من الهواء الكدر الغليظ والماء السخن الزعاف "(١٥٥).ويشاطر ابن بطوطة ابن الفقيه فيبين اثر مناخ البصرة ومائها المالح على وجوه اهل البصرة قائلا :"فيقال ان ماءهم زعاق وبسبب ذلك كان هواء البصرة غير جيد ،والوان اهلها مصفرة كاسفة ، حتى ضرب بهم المثل (١٥٦).

المبحث الثاني
كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين
عن احوال البصرة السياسية والاقتصادية

الاحوال السياسية

عنى الجغرافيون المسلمون بالدرجة الاولى بدراسة جغرافية المدن ،لذلك لم نجد في كتاباتهم تفاصيل عن الاحوال السياسية للمدن التي زاروها ،بل جاء ذكر هذه الاحوال بشكل عابر ومختصر جدا وبالقدر الذي يتعلق باحوال تلك المدن ،باستثناء ذكر اسماء الولاة الذين تعاقبوا على البصرة وماقاموا به من اعمال في هذه المدينة .منها على سبيل المثال ما ذكره البلاذري عن الولاة الذين تعاقبوا على مدينة البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)منهم المغيرة بن شعبة الذي ولاه عمر بعد ان استعفى عتبة عن ولايتها (١٥٧).

وعندما ذكر ابن الفقيه عمر بن الخطاب (رض) جاء ذكره عند حديثه عن قدوم وفد الاحنف بن قيس بشكوه نزولهم ارضا لازرع فيها ولاماء(١٥٨). وعنى البلاذري بذكر اخبار الزط الذين خرجوا مع ابن عامر الى خراسان ،واشار الى ان الزط "لم يشهدوا معهم الجمل وصفين ،وشهدوا امر ابن الاشعث معهم فاضر بهم الحجاج فهدم دورهم وحط اعطياتهم واجلى بعضهم "(١٥٩).

وذكر البلاذري اخبار معاوية مع الزط والسيابجة الذين نقل بعضا منهم الى سواحل بلاد الشام وانطاكيا ،واخبار الوليد بن عبد الملك مع الزط ايضا اذ نقل قوما منهم الى انطاكيا وناحيتها (١٦٠).وذكره لاعمال الخليفة ابي جعفر المنصور منها بناء قصره والمصلى بالبصرة (١٦١).

واسهب البلاذري في ذكر اخبار زياد بن ابيه في ولايته للبصرة وبنائه للمسجد ودار الامارة والزيادات التي حصلت في المسجد في عهد بني العباس (١٦٢).

ويشير ابن الفقيه الى ميول اهل البصرة السياسية ناقلا قول محمد بن علي العباسي لدعاته "اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده ،واما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف تقول كن عبد الله المقتول ولاتكن عبد الله القاتل "(١٦٣).

اما الحميري فقد سلط الضوء على احداث البصرة لاسيما سنة ٢٥٨هـ وهي السنة التي غلب فيها صاحب الزنج في خلافة المعتمد العباسي ،وعنى بذكر اسم صاحب الزنج وسماه بالدعي وذكر الحروب التي حدثت بين الموفق طلحة وبين صاحب الزنج ووصف يوم مقتل صاحب الزنج (١٦٤).

الاحوال الاقتصادية

بقيت مدينة البصرة تمثل المصدر التجاري والاقتصادي الرئيس في العراق ،وذلك بفضل ما تميزت به من موقع استراتيجي على الممر التجاري المهم ،الخليج العربي .،وبقيت مدينة معطاء في جوانبها الفكرية والثقافية مدة زمنية طويلة حتى صارت هدفا لاطماع القبائل البدوية والدويلات المجاورة في عمان والبحرين والبطائح والاحواز (١٦٥).

وبرز دور مدينة البصرة بوصفها مرفأ او ملتقى الطرق والمواصلات التجارية فهي الميناء الرئيسي التجاري الذي يقع على الطريق البحري عبر الخليج العربي – شط العرب –بغداد كما انها تقع على الطريق البري النشط سنويا وهوطريق الحج الذي كان يبدأ من المشرق الاسلامي –البصرة –مكة المكرمة ،وعلاوة على ذلك فالمدينة صارت مهمة في الطرق البرية والنهرية الداخلية فهناك طرق تربطها بسوق الاحواز وحواضر بلاد فارس عن طريق نهر الاحواز –النهر العضوي –الابلة – البصرة (١٦٦).وهناك طريق نهري يربطها بعبادان عبر نهر شط العرب – البطائح (بطائح واسط)(١٦٧). ويشير ابن الفقيه الهمذاني نقلا عن سليمان التاجر الى اهمية ميناء البصرة بقوله :"ان اكثر السفن الصينية تحمل من البصرة وعمان وتعبأ بسيراف وذلك لكثرة الامواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه "(١٦٨).واشار الى الطريق التجاري البحري الموصل الى عدن (١٦٩).

ويذكر ابن الفقيه عن انتشار التجار البصريين في بقاع الارض قائلا:"ابعد الناس نجعة بصري وخوزي ،ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الاقصى فلا بد

من ان يرى بصري او خوزي او حيري "(١٧٠).ويقول شيخ الربوة عن البصرة :"ماوى كل تاجر وطريق كل عابر "(١٧١).

ويشير اليعقوبي الى اهمية مدينة البصرة فيقول :"والبصرة مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها واموالها "(١٧٢).

اما ابن حوقل فيقول عن البصرة :"وللبصرة في استفاضة الذكر بالتجارة والمتاع والمجالب والجهاز الى سائر اقطار الارض ما يستغنى بشهرته عن اعادة ذكر فيه"(١٧٣).

ونظرا لاتساع النشاط التجاري للمدينة نشطت اسواقها المملوءة بالبضائع ،فيقول المقدسي :"واسواقها ثلاث :قطع الكلاءعلى النهر ،وسوق الكبير ،وباب الجامع ، وكل اسواقها حسنة "(١٧٤).

ورافق هذه النهضة التجارية نهضة في الصناعات منها صناعة الحصر والاقطان (١٧٥)، كما اشتهرت البصرة بثرواتها الزراعية والحيوانية ،اذ تشير كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين الى ان المنطقة المحيطة بالبصرة قد تحولت الى منطقة زراعية منتجة للتمور واشجار الفواكه الكثيرة والحبوب والقطن (١٧٦).فضلا عن ثرواتها الحيوانية كالاسماك ولحوم الشاة والحمام (١٧٧). ويمتدح المقدسي البصرة فيذكر انها مشهورة بتمورها الكثيرة ويضيف قائلا :"ذات لحم وخضر واقطان والبان وعلوم وتجارات" (١٧٨) ،وتميزت البصرة بكثرة اصناف التمور فعدها ابن الفقيه بثلاثمائة وستين ضربا "(١٧٩)وقال الحميري عن تجارة التمور :"تجارة اهل البصرة العظمى وعدتهم الكبرى، وأن أهل البصرة بالنخل أعلم قوم بها وأحذقهم بغراستها وتربيتها واصلاحها واصلاح عللها وأدوائها واعرفهم بأحوالها حين تغرس إلى حين تكمل ويستوي وأبصرهم بالتمر وخرصه وتمييزه وجزره وخزنه"(١٨٠) .

واشتهر اهل البصرة باصناف الاسماك ،منها الشبوط والشيم (١٨١).وللشاة عند البصريين انساب ايضا فيقولون شاة بني فلان امها فلانة ،شاة ال فلان وابوها ليس الفلان ،وجدتها الفلانية (١٨٢).

اما الحمام فكانت تجارته في البصرة رائجة عند اهل البصرة، فيقول الحميري : "واما الحمام فالامر بالبصرة جل فيه وتجاو ز الحد وبلغت الحمام عندهم من الهدي ان جاءت من اقاصي بلاد الروم ومن مصر الى البصرة وتنافسوا في اقتنائها ولهجوا بها حتى بلغ ثمن الطائر منها سبعمائة دينار ،وقيل انه بلغ بالبصرة ثمن الطائر منها جاء من خليج القسطنطينية الف دينار وكانت تباع البيضة من الطائر المشهور ..... بعشرين دينار"(١٨٣).

وعنى البصريون أيضا بأنساب الحمام ، كأنساب العرب ، وكانت تجارة الحمام واقتنائه شيئا طبيعيا لدى البصريين ولا يتحرجون من اتخاذه والمنافسة فيه ، " فكان الرجل الجليل لا يمتنع ولا الفقيه ولا العدل من اتخاذ الحمام والمنافسة فيها والإخبار عنها والوصف لأمرها ، ونعت لمشهورها حتى وجه أهل البصرة إلى بكار بن قتيبة البكراني قاضي مصر وهو منهم ، وكان في فضله وعقله ودينه وورعه على ما لم يكن عليه قاض ، بحمامات لهم مع قوم ثقات كتبوا إليه يسألونه أن يتولى إرسالها بنفسه ففعل ، وكان الحمام عندهم متجرا من التجارات لا يرون بذلك بأسا" (١٨٤) .

وتختلف البصرة عن بقية مدن العراق بكونها مدينة عشرية (١٨٥) ، وإن مقدار ارتفاعها على عهد ابن حوقل من وجوه الأحوال والعشور وضمان البحر فأنه زاد وغلا وعزر ويقول ابن حوقل " وحضرته سنة ثمان وخمسين فكان ذلك في يد أبي الفضل الشيرازي ستة الف الف درهم" (١٨٦) .

وتميزت البصرة بكثرة نخيلها فيقول ابن الفقيه في ذلك : " ولأهل البصرة من النخيل وأنواع التمور ما عدم مثله في جميع كور البلدان "(١٨٧) . ويذكر أن أول من غرس النخيل في البصرة أبو بكرة صاحب رسول الله (ص) "(١٨٨) .

وعن أسعار التمور أشار الأدريسي إلى أن بعض التجار المسافرين إلى البصرة حكى أنه اشترى التمر بها عام ٥٣٦هـ رطلا بدينار (١٨٩) .

أما ابن بطوطة فيصف مدينة البصرة قائلا : " ومدينة البصرة احدى امهات العراق الشهيرة الذكر في الآفاق الفسيحة الأرجاء المؤنقة الأفناء ،ذات البساتين

الكثيرة والفواكة الكثيرة ، توفر قسمها من النضارة والخصب ، لما كانت مجمع البحرين الأجاج والعذب ، وليس في الدنيا أكثر نخلا منها ، فيباع التمر في سوقها بحساب أربعة عشر رطلا عراقية بدرهم ، ودرهمهم ثلث النقرة " (١٩٠) .

ويشير ابن بطوطة إلى صناعة التمر وهي صناعة عسل التمر وسماه بالسيلان وربما قصد به الدبس حاليا ويقول عنه : " أنه طيب كأنه جلاب"(١٩١) .

المبحث الثالث :

كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين

عن أحوال البصرة الاجتماعية والدينية

وعنى الجغرافيون والرحالة المسلمون بذكر القبائل التي سكنت البصرة وكونت التركيبة السكانية لمجتمعها ،منها ذكرهم للبيوتات المشهورة انذاك مثل بيت المهلب وبيت بني مسلم بن عمر الباهلي من قيس وبيت بني مسمع من بكر بن وائل ،وبيت آل الجارود من عبد القيس (١٩٢).وسكن مع هذه القبائل جماعة من السيابجة كانوا موكلين ببيت مال البصرة يقال انهم اربعون ويقال اربعمائة (١٩٣).

وفي البصرة ايضا جماعة اخرى سكنت مع السيابجة يسمون بالاساورة ذكر البلاذري اخبارهم ،وهم انتسبوا الى اسياه الاسواري الذي كان على مقدمة يزدجرد دخل الاسلام وكان قد الحق بهم بشرف العطاء فلحقوا بالمسلمين وشهدوا مع ابي موسى حصار تستر(١٩٤) ،ففرض لهم العطاء ،وصاروا الى البصرة ،ونزلوا في احياء بني تميم وحالفوا بني تميم ثم خطت لهم خططهم فنزلوا وحفروا نهرهم ،وهو يعرف بنهر الاساورة (١٩٥).

وسكن هؤلاء مع القبائل العربية ضمن الاخماس اذ قسمت البصرة ايام ولاية زياد بن ابيه الى خمسة اخماس خصص كل خمس بقبيلة عربية واحلافها وهي خمس اهل العالية ،خمس تميم ،خمس بكر بن وائل ،خمس الازد ،وخمس عبد القيس وسماها

البلاذري بالدساكر فكانت خطط الاساورة مثلا تقع ضمن خمس بني تميم (١٩٦)،وكانت خطط السيابجة وهم اناس ترجع اصولهم الى الهند ،تقع ضمن خمس اهل العالية (١٩٧).

واصبحت المحلات تسمى باسم الاشخاص الذين نزلوها ،فعلى عهد ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٢٧هـ كانت هناك ثلاث محلات محلة هذيل وكبيرها الشيخ الفاضل علاء الدين بن الاثير قال عنه بانه من الكرماء الفضلاء استضافه في بيته وبعث اليه بثياب ودراهم (١٩٨)،والمحلة الثانية سميت محلة بني حرام كبيرها السيد شريف مجد الدين موسى الحسيني ذو مكارم وفواضل استضاف ابن بطوطة في بيته وبعث اليه التمر والسيلان والدراهم (١٩٩)،والمحلة الثالثة سميت بمحلة العجم وكبيرها جمال الدين بن اللوكي (٢٠٠).

و عنى الجغرافيون والرحالة المسلمون بوصف عادات وأخلاق البصريين : فقال عنهم ابن الفقيه : " قالوا : ودقة نظر أهل البصرة (٢٠١) . إلا أن هذا الوصف يناقضه وصف آخر لأبن الفقيه حين قدح في أخلاق أهل البصرة فوصفهم بالمكر والبخل بقوله : " فأهل البصرة نزلوا بحضرة الخوز فأخذوا من مكرهم وبخلهم (٢٠٢) ، ووصف ابن الفقيه أهل البصرة أيضا بقوله : "فأما أهل البصرة فهم أكثر أموالا وأولادا وأطوع للسلطان وأعرف برسوم الإسلام (٢٠٣) .

ووصفهم شيخ الربوة الدمشقي بأنهم " أهل شقاق ونفاق ومكر وسوء أخلاق " (٢٠٤) ، في حين ان هناك أوصافا تناقض وصف شيخ الربوة كوصف ابن بطوطة بقوله عن أهل البصرة : " وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق وإيناس للغريب وقيام بحقه ، فلا يستوحش فيما بينهم غريب " (٢٠٥) .

ووصف ابن بطوطة هذا جاء بعد أن لمس بنفسه من أهل البصرة الكرم حين استضافه كبار أهل البصرة ، وبلا ريب أن التناقض في هذه الأوصاف جاء نتيجة للتنافس بين المدن ، فأهل كل مدينة ذكروا محاسن وفضائل مدينتهم ، فأهل الكوفة وأهل البصرة كانوا يتبارون عند خلفاء بني أمية لاسيما عند عبد الملك بن مروان ، وعند خلفاء بني العباس لبيان فضائل مدينتهم . فخص ابن الفقيه في كتابه جانبا من

أخبار هذه الحوارات بين أهل هاتين المدينتين (٢٠٦) .

أما ياقوت الحموي فذكر ما جاء في ذم البصرة من خلال خطبة الأمام علي (رض) عندما قدم البصرة بعد وقعة الجمل وارتقى منبرها وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال :" يا أهل البصرة يا بقايا ثمود يا أتباع البهيمة ..... " (٢٠٧) .

غير أن ياقوت الحموي ذكر أيضا أن المنسوبين إلى البصرة من أهل العلم لا يحصون ، وذكر بان "عمر بن شبه وأبا يعلي زكريا الساجي وغيرهما صنعا في فضائلها كتابا في مجلدات"(٢٠٨) .

وعنى كل من البلاذري وابن الفقيه الهمذاني وياقوت الحموي والحميري بذكر أول مواليد المسلمين بعد الفتح بالبصرة ، وحسب رواياتهم كان أول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن أبي بكرة (٢٠٩) ، وذكروا أن أباه نحر جزورا أشبع منها أهل البصرة(٢١٠) ، وكان عدد الذين اطعموا ثلاثمائة وثلاثين ومائة(٢١١) . وأهتم البلاذري بذكر أنساب الرجال الذين سكنوا البصرة (٢١٢) .

ومن العادات التي سلط عليها الجغرافيون والرحالة المسلمون الضوء هي التبرك بقبور الصالحين والأولياء ، ومن بين هذه القبور قبر سهل بن عبد الله التستري وهو أحد المتصوفة فيقول ابن بطوطة " فاذا حاذاه الناس بالسفن تراهم يشربون الماء مما يحاذيه من الوادي ويدعون عند ذلك تبركا بهذا الولي (رض) " (٢١٣) .

وذكر القزويني "أن بالبصرة مشهد كان مسلحة لعمر بن الخطاب (رض) ، وكانت بها شجرة سدر عظيمة كل غصن منها كنخلة ودورة ساقها سبعة أذرع والناس يأخذون قشرها ويتبخرون به لدفع الحمى " (٢١٤) . ويقول القزويني " ان الجانب الغربي من الأبلة خراب غيرأن فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار وهو مشرف على دجلة ، وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس أن الدعاء فيه مستجاب " (٢١٥) .

وعنى البلاذري بذكر أخبار النساء ودورهن في الفتوح منها خبر أزدة بنت الحارث زوجة عتبة بن غزوان التي كانت تحرض المقاتلين على القتال لمواجهة الفرس (٢١٦) .

المبحث الرابع
كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين
عن علماء البصرة وتياراتها الفكرية

المتغيرات الاقتصادية التي شهدتها مدينة البصرة وازدهارها التجاري انعكس على نشاط أهل البصرة الثقافي ، فصارت المدينة ملتقى الأفكار والآراء والموروثات المترجمة من الحضارات القديمة كاليونانية والرومانية والهندية والفارسية والسريانية، وان هذه الحضارات قد تسللت إلى عقول البصريين ،فظهر فيهم الفكر الفلسفي العربي الإسلامي ، وعلم الكلام . والمعروف أن معتزلة البصرة هم المدرسة الرائدة في هذا الحقل من المعرفة الإنسانية .إلا أن الجغرافيين والرحالة المسلمين لم يشيروا في كتاباتهم إلى الفكر المعتزلي الذي انتشر بالبصرة ، باستثناء القزويني الذي سلط الضوء على تراجم المعتزلة والأشعرية من علماء هذه المدينة ، ولكنهم ذكروا علماءها دون أن يترجموا لهم .

والقزويني ترجم لأبي بكر محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك ، وترجم لأبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري أوحد زمانه ، وعمرو بن عبيد المعتزلي الذي قال عنه القزويني : كان عالما زاهدا ورعا ، وقال انه كانت بينه وبين السفاح وأبي جعفر المنصور قبل خلافتهما معرفة (٢١٧).وتتبع أخبار أبي بكر الباقلاني الاشعري الذي قال عنه "كان إماما فاضلا "(٢١٨).وذكر أخبار وفادته إلى ملك الروم وكيف انه بفصاحته وبفطنته تمكن من التخلص من الفتنة التي رسمها له ملك الروم وركز على المناظرة التي دارت بينه وبين ملك الروم وبينه وبين البطاركة المسيحيين (٢١٩).

وتبين مما سبق ان مجتمع البصرة مجتمع تعايشت فيه مختلف التيارات الفكرية ، ففيها أصحاب علم الكلام والاشعرية مع التابعين أمثال محمد بن سيرين والحسن البصري اللذين يختلفان عن علماء الكلام والمعتزلة والاشعرية في رؤاهم لمسائل الصفات الإلهية والعقائد .

أما أبو الفداء ، فقد ذكر مربد البصرة الذي قال عنه " وهو محلة عظيمة في البصرة من جهة البرية ، كان يجتمع فيها العرب من الأقطار ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون " (٢٢٠) . وسوق المربد الثقافي لا يقل أهمية وفعالية عن المسجد الجامع ، فقد لعب سوق المربد دورا رائدا في عالم الفكر والأدب حتى أن اسمه طغى على اسم البصرة فصارت المدينة تعرف به (٢٢١) .

وكان سوق المربد يقع في الجزء الغربي من المدينة باتجاه البادية ، لذلك صار قريبا من البادية وملتقى أعرابها مع علماء البصرة ونحاتها (٢٢٢) .وتحول المربد الى سوق للعطاء الفكري وسوق للنشاطات الاقتصادية على حد سواء ،اذ كانت في اسواقه الفرعية المتخصصة عمليات تبادل سلع وانتاجات البادية المحدودة بسلع المدينة الوافرة المتنوعة.وبالنظر الى هذه الوظيفة المزدوجة فقد جذب هذا السوق الاهالي لاتخاذه محلا للاقامة فتحول بمرور الزمن الى محلة كبيرة مشهورة صارت تعرف بمحلة المربد ايضا كانت ترتبط بالمسجد الجامع عن طريق شارع البصرة الرئيس والمشهور الذي حمل الاسم نفسه ايضا (٢٢٣).فاشار ياقوت الحموي الى هذا الشارع بقوله انه كان من اجل شوارع المدينة ،كما انه كان سوقا من اجل اسواقها حبث كان يجتمع فيه الشعراء والخطباء يتفاخرون باشعارهم وقبائلهم وانسابهم (٢٢٤)،وانتسب الى هذا السوق عدد من الرواة والمحدثين والقضاة والعلماء منهم سماك بن عطية المربدي البصري ،وابو الفضل عباس بن عبدالله المحدث وابو عمرو القاسم بن جعفر القاضي(٢٢٥).واشار ياقوت الى التغير الحاصل في هذا السوق في عهده قائلا:"وهو الان خراب فصار المربد كالبلدة المفردة في وسط البرية "(٢٢٦).

وأشاد المقدسي بأهل البصرة بقوله : " وبالبصرة صالحون وزهاد وورعون ومستورون " (٢٢٧) ، وفضلها على مدينة بغداد " لرفقتها وكثرة الصالحين بها"(٢٢٨) .

وأشار ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان إلى رواية تتعلق بعمرو الجهنـــــي

الناسك انه دخل مرة المسجد الجامع في البصرة فوقف في حلقة النهديين والقرشيين وكانتا من الحلقات المتخصصة بالمساجلات الشعرية فانشد شعرا غزليا ،ويعقب الهمذاني قائلا :"فتصوب الحلق يستمعون إليه"(٢٢٩).

وكانت البصرة تضم عددا من المكتبات ودور الكتب الخاصة والعامة "ساعدت على نشر الثقافة والفكر "فقد أشار المقدسي إلى أن البصرة كانت تضم دار كتب أسسها أبو علي بن سوار "وذكر أن ابن سوار هذا كان محبا للعلوم شديد الشغف بها فقد أسس خزانة في دار الكتب هذه وجعل فيها اجراء على كل من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيها ،ووصفت هذه المكتبة بانها كانت تضم أعدادا كثيرة من الكتب(٢٣٠).

العجائــب :

ومن الأمور التي عنى الجغرافيون المسلمون بالكتابة عنها هي العجائب فالقزويني ذكر ان من عجائب البصرة امور ثلاثة: منها المد والجزر (٢٣١)، والأعجوبة الثانية :كثرة الذباب بالبصرة (٢٣٢).والأعجوبة الثالثة هي كثرة الغربان فيقول : "في الخريف التي تسود جميع نخيل البصرة وأشجارها حتى لا يرى غصن إلا وعليه منها ولم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة غير مصرومة ،ولو بقي عليها عذق واحد ،وما مناقير الغربان كالمعاول والتمر في ذلك الوقت على الاعذاق غير متماسك ،فلولا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان ثم تنتظر صرامها فاذا تم الصرام رايتها تخللت اصول الكرب فلا تدع حشفة إلا استخرجتها ،فسبحان من قدر ذلك لطفا بعباده "(٢٣٣).

ومما تقدم نستنتج ان الجغرافيين والرحالة المسلمين قد رصدوا في كتاباتهم كل الظواهر الموجودة بالبصرة ،ودونوا كل ما شاهدوه ،لذا يمكننا القول ان كتاباتهم تعد وثائق تاريخية مهمة عن مدينة البصرة ولمختلف العصور .

الخاتمــة :

سلط البحث الضوء على كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين عن مدينة البصرة .واتفقوا على إن مدينة البصرة مدينة عظيمة في الإسلام ،أي أنها مدينة مستحدثة لم يكن لها وجود قبل الإسلام .اتخذت قاعدة عسكرية من قبل القائد عتبة بن غزوان ومصرها سنة ١٦هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض).

وتميزت كتابات بعض الجغرافيين بنوع من الإسهاب أمثال البلاذري الذي ركز في كتابه فتوح البلدان أخبار الفتح وتأسيس مدينة البصرة وتمصيرها ووصف مسجدها ودار الإمارة ،وذكر حماماتها وأنهارها ،وتابعه في ذلك ابن الفقيه الهمذاني وياقوت الحموي ،إلا أنهما كانا اقل تفصيلا وإسهابا من البلاذري .ومن تطابق المعلومات بين البلاذري وبين ابن الفقيه وياقوت الحموي تبين أنهما اعتمدا على البلاذري أما الاصطخري وابن حوقل والمقدسي فقد اعتمدوا على مشاهداتهم لمدينة البصرة إلا أن كتاباتهم جاءت مختصرة .

وسلط الجغرافيون والرحالة المسلمون الضوء على مشاهد المدينة للمشهورين من الصحابة والتابعين المدفونين فيها .وركزوا على ذكر نشاط البصرة الاقتصادي والتجاري لكونها مرفأ العراق المطل على الخليج العربي ،وذكرهم لثروات المدينة الزراعية والحيوانية ،والصناعات .

وأشار الجغرافيون إلى الظواهر الطبيعية بالبصرة كظاهرة المد والجزر ،وكثرة النخيل فيها والى ظاهرة الملوحة في ارض البصرة وأنهارها .وهي ظواهر لا تزال تشكو منها البصرة حاليا .وأشاروا إلى مناخها المتقلب .

ولم يركز الجغرافيون المسلمون على الجانب السياسي للمدينة أو الأحداث التاريخية التي شهدتها المدينة لأنهم أولوا عنايتهم بدراسة جغرافية المدن ،باستثناء الحميري الذي ركز على أخبار حركة الزنج .

وجاءت معلوماتهم مختصرة عن علماء البصرة والحركة الفكرية فيها ، باستثناء القزويني الذي ترجم لبعض علمائها لاسيما أبو بكر الباقلاني الاشعري .وأشاروا إلى أسواقها الثقافية وهو سوق المربد الذي كان ملتقى الشعراء والأدباء .

وخص بعض الجغرافيين في كتاباتهم موضوع العجائب بالبصرة لاسيما القزويني.

هوامش البحث

(١)-البلاذري :احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨١٣م)،فتوح البلدان ،عنى بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ،طبع دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ص٣٣٦.

(٢)- محمد بن احمد (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه محمد امين الصاوي ،منشورات محمد علي بيضون ، (دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)،ص١٠٨.

(٣)-شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان ،طبعة جديدة مصححة ونقحة قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي ،مؤسسة التاريخ العربي –دار احياء التراث العربي (بيروت ،١٤١٦هـ/١٩٩م)،مجلد ١،ج٢،ص٣٤٠.

(٤)- م.ن،مجلد١،ج٢،ص٣٤٠.

(٥)-م.ن ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٠.

(٦)-م.ن،مجلد ١،ج٢،ص٣٤٠.

(٧)- محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م)،لسان العرب ،قدم له الشيخ عبدالله ا لعلايلي ،اعداد وتصنيف يوسف خياط ،(دارلسان العرب ،بيروت ،د.ت)، مجلد ١،ص٢٢٠.

(٨)-م.ن مجلد ١،ص٢٢٠.

(٩)- م.ن،مجلد ١،ص٢٢٠.

(١٠)-م.ن ،مجلد ١،ص٢٢٠.

(١١)-حوليات سنحاريب كما اوردها جورج رو في بحثه :مواضع قديمة مكتشفة حديثا في منطقة هور الحمار ،مجلة سومر ،١٩٦٠م،ص٣١.وانظر :ناجي :عبد الجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الر ابع الهجري دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ،١٩٩٠)،ص١٦.

(١٢)-ناجي :عبد الجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة ،ص١٧.

(١٣)- احمد بن محمد (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي)، مختصر كتاب البلدان ،(ليدن،١٣٠٣م)،ص١٨٨.

(١٤)-فتوح البلدان ،ص٣٤٥،٣٣٦.

(١٥)-م.ن ،ص٣٤١-٣٤٢.

(١٦)-ناجي :عبد الجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة ،ص١٧.

(١٧)-فتوح البلدان ،ص١٨.

(١٨)-ابن بطوطة :محمد بن عبد الله بن محمد (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)،رحلةابن بطوطةالمسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ،(دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،القاهرة ،د.ت)،ص١٢٦.

(١٩)-ابن حوقل :ابو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي(٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض ،ط٢،(بريل،ليدن ،١٩٣٨م)،ج١،ص٣٢٩.

(٢٠)-ابو الفداء :عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)،اتقويم البلدان ،(دار الطباعة السلطانية ،باريس ،١٨٥٠م)،ص٣٥٨.

(٢١)-فتوح البلدان ،ص٣٥٠.

(٢٢)-البلدان ،ص٣٢٣.

(٢٣)-مختصر كتاب البلدان ،ص١٩٠.

(٢٤)-معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٧.

(٢٥)-احسن التقاسيم ،ص١٠٨.

(٢٦)-ياقوت الحموي :معجم البلدان ،مجلد ١،ج٢،ص٣٤٧.

(٢٧)-الحميري :محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٥٩٤م)،الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق د.احسان عباس ،مكتبة خياط ،لبنان دار القلم للطباعة ،بيروت، ١٩٧٥م)،ص١٠٥.

(٢٨)-ابن فضل الله العمري : شهاب الدين احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار ،تحقيق عبدالله بن يحيى السريحي ،(هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ،المجمع العلمي ،الامارات العربية المتحدة ،ابو ظبي ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)،ص٤٠٠.

(٢٩)-معجم البلدان ،مجلد ١ ،ج٢،ص٣٤٣.

(٣٠)-الروض المعطار ،ص١٠٦.

(٣١)-البلدان ،ص٣٢٣.

(٣٢)-الاصطخري :ابو اسحق ابراهيم (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، مسالك الممالك ،طبعة دي غوية ،ليدن ،١٨٧٠م)،ص٥٦ ؛ابن حوقل :صورة الارض،ص٣٢٥؛ المقدسي: احسن التقاسيم ،ص١٠٨؛الادريسي :ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن ادريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، تحقيق الجزيرة والعراق من نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،تحقيق الدكتور ا براهيم شوكة ، مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي ،المجلد ا لثالث والعشرين ،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م،ص٢٨؛ابو الفداء ،تقويم البلدان ،ص٣٥٩؛الحميري ،الروض المعطار ،ص١٠٥.

(٣٣)-ابن الفقيه الهمذاني:مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨.

(٣٤)-فتوح البلدان ،ص٣٣٥.

(٣٥)-ابن الفقيه الهمذاني :مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٩.

(٣٦)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٠ ؛ياقوت الحموي:معجم البلدان ،مجلد١، ج٢،ص٣٤١.

(٣٧)-فتوح البلدان ،ص٣٤٠.

(٣٨)-م.ن ،ص٣٤٠.

(٣٩)-م.ن،ص٣٣٦.

(٤٠)-م.ن،ص٣٣٦.

(٤١)-معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٠.

(٤٢)-م.ن،مجلد١،ج٢،ص٣٤٠.

(٤٣)- البلاذري،فتوح البلدان ،ص٣٤٧.

(٤٤)-العلي:صالح احمد ،خطط البصرة ،مجلة سومر ١٩٥٢،ج٨،ص٧٢-٨٣.

(٤٥)-الاصطخري، مسالك الممالك ،ص٥٧.

(٤٦)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٣٨.

(٤٧)-نزهة المشتاق ،ص٢٩.

(٤٨)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٣٨.

(٤٩)-م.ن،ص٣٤١؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٢.

(٥٠)-البلاذري ،فتوح البلدان ،٣٤١.

(٥١)-م.ن،ص٣٤١؛ياقوت الحموي :معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٢.

(٥٢)-فتوح البلدان ،ص٣٤٢.

(٥٣)-م.ن،ص٣٤١؛ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨.

(٥٤)- البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤١؛الحميري ،الروض المعطار ،ص١٠٥.

(٥٥)- فتوح البلدان ،ص٣٤٢.

(٥٦)-م.ن ،ص٣٤٢.

(٥٧)-م.ن،ص٣٤٢.

(٥٨)- م.ن،ص٣٤٢.

(٥٩)-م.ن،٣٤٣؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٣.

(٦٠)-مختصر كتاب البلدان ،ص١٩١.

(٦١)-فتوح البلدان ،ص٣٤٣؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٣.

(٦٢)-الادريسي ،نزهة المشتاق،ص٢٩.

(٦٣)-احسن التقاسيم ،ص١٠٨.

(٦٤)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٣؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مجلد١،ج٢، ص٣٤٣.

(٦٥)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٣.

(٦٦)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٥.

(٦٧)-م.ن،ص١٢٥.

(٦٨)-م.ن،ص١٢٦.

(٦٩)-فتوح البلدان ،ص٣٤٦؛ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨.

(٧٠)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٦.

(٧١)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٩١.

(٧٢)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٧.

(٧٣)-م.ن،ص٣٤٩.

(٧٤)-م.ن،ص٣٥٠.

(٧٥)ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كناب البلدان ،ص١٨٩.

(٧٦)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٥٠.

(٧٧)-م.ن،ص٣٦٣.

(٧٨)-مختصر كتاب البلدان ،ص١٠٩.

(٧٩)-مسالك الممالك ،ص٥٧.

(٨٠)-مسالك الممالك ،ص٥٠؛ابن حوقل ،صورة الارض،ص٣٢٦.

(٨١)-ابن بطوطة ،رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٦.

(٨٢)-الاصطخري،مسالك الممالك ،ص٥٠؛ابن حوقل ،صورة الارض،ص٣٢٦؛ ابن بطوطة ،رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٦.

(٨٣)-ابن حوقل ،صورة الارض،ص٣٢٦.

(٨٤)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٩١.

(٨٥)-ابن حوقل ،صورة الارض ،ص٣٢٦.

(٨٦)-ابن بطوطة ،رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٦.

(٨٧)-م.ن،ص١٢٦.
(٨٨)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٦.
(٨٩)-م.ن،ص١٢٦.
(٩٠)-م.ن،ص١٢٤.
(٩١)-م.ن،ص١٢٦.
(٩٢)-اثار البلاد ،ص٢٥٦.
(٩٣)-صورة الارض ،ص٣٢٦.
(٩٤)-رحلة ابن يطوطة ،ص١٢٦.
(٩٥)-اثار البلاد ،ص٢٨٧.
(٩٦)-ابن بطوطة ،ص١٢٦.
(٩٧)-السكك:مفردها سكة وتعني الطريق المسلوكة التي تمر بها القوافل من بلد الى بلد اخر ،فاذا قيل من بغداد الى الموصل خمسة سكك يعنون ان القاصد من بغداد الى الموصل يمكنه ان ياتيها من خمسة طرق .انظر :ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مجلد١،ج١،ص٤٠.
(٩٨)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٧؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مجلد١، ج١، ص٣٤٣.
(٩٩)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٩١.
(١٠٠)-م.ن ،ص١٩١.
(١٠١)-م.ن،ص١٩١.
(١٠٢)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٦.
(١٠٣)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٩١.
(١٠٤)-احسن التقاسيم ،ص١٠٨.
(١٠٥)فتوح البلدان ،ص٣٤٨؛ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨.
(١٠٦)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٨.
(١٠٧)-م.ن،ص٣٤٨؛وللتفاصيل عن الحمامات في البصرة انظر :ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨.

(١٠٨)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٤٨.وانظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مجلد ١،ج٢،ص٣٤٣.

(١٠٩)فتوح البلدان ،ص٣٤٨.

(١١٠)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨.

(١١١)-معجم البلدان ،مجلد١،ج٢نص٣٤٤.

(١١٢)-مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨.

(١١٣)-فتوح البلدان ،ص٣٥٠؛ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٩.

(١١٤)-مسالك الممالك ،ص٥٧؛ابن حوقل ،صورة الارض ،ص٣٢٥ ؛شيخ الربوة الدمشقي ،نخبة الدهر ،ص١١٥.

(١١٥)-الروض المعطار ،ص١٠٥.

(١١٦)-انظر :سلمان :ليلى توفيق ،مقاصد البلدانيين في مؤلفاتهم قي القرنين الثالث والرابع الهجريين ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد /كلية الاداب ، ١٩٩٨م ،ص٩٣.

(١١٧)البلاذري،فتوح البلدان ،ص٣٥٢.

(١١٨)-م.ن،ص٣٥١.

(١١٩)-م.ن،ص٣٥٤.

(١٢٠)-م.ن،ص٣٥٤.

(١٢١)-م.ن،ص٣٥٤.

(١٢٢)-م.ن،ص٣٥٤.

(١٢٣)-معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٤.

(١٢٤)فتوح البلدان ،ص٣٥٢.

(١٢٥)-م.ن،ص٣٥٢.

(١٢٦)-صورة الارض ،ص٣٢٧.

(١٢٧)-فتوح البلدان ،ص٣٥٥.

(١٢٨)-الروض المعطار ،ص١٠٥.

(١٢٩)-م.ن،ص١٠٥.

(١٣٠)-مسالك الممالك ،ص٥٧؛صورة الارض ،ص٣٢٦،وانظر:الادريسي،نزهة المشتاق ،ص٢٩؛شيخ الربوة الدمشقي ،نخبة الدهر ،ص١٧٨؛االحميري ،الروض المعطار ،ص١٠٥.

(١٣١)-احسن التقاسيم ،ص١٠٨.

(١٣٢)-مسالك الممالك ،ص٥٧؛صورة الارض،ص٣٢٧.وانظر الادريسي،نزهة المشتاق ،ص٢٩.

(١٣٣)-مسالك الممالك،ص٥٧؛صورة الارض،ص٣٢٧؛الادريسي، تزهة المشتاق ، ص٢٩.

(١٣٤)-مسالك الممالك ،ص٥٧؛صورة الارض ،ص٣٢٧.

(١٣٥)-صورة الارض،ص٣٢٧.

(١٣٦)-مسالك الممالك ،ص٥٧؛صورة الارض،ص٣٢٦.

(١٣٧)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٦.

(١٣٨)-صورة الارض ،ص٣٢٦.

(١٣٩)-نخبة الدهر ،ص٣٢٦.

(١٤٠)-نزهة المشتاق ،ص٢٩.

(١٤١)-فتووح البلدان ،ص٣٦٤.

(١٤٢)-القزويني ،اثار البلاد ،ص٣٠٩.

(١٤٣)-مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٩.

(١٤٤)مسالك الممالك ،ص٥٧؛ابن حوقل ،صورة الارض،ص٣٢٧.

(١٤٥)-القزويني،اثار البلاد،ص٣٠٩.

(١٤٦)م.ن،ص٣٠٩.

(١٤٧)-نزهة المشتاق ،ص٢٩.

(١٤٨)- انظر :معجم البلدان ،ص٣٤٦،وقارن ذلك مع القزويني ،ص٣٠٩.

(١٤٩)-نزهة المشتاق ،ص٢٩.

(١٥٠)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٦.

(١٥١)-فتوح البلدان ،ص٣٦٣.

(١٥٢)احسن التقاسيم ،ص١١٨.

(١٥٣)-اثار البلاد ،ص٣١٠.

(١٥٤)-نزهة المشتاق ،ص٣١.

(١٥٥)-مختصر كتاب البلدان ،ص٢٣٤.

(١٥٦)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٧.

(١٥٧)-فتوح البلدان ،ص٣٣٨.

(١٥٨)-مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٩.

(١٥٩)-فتوح البلدان ،ص٣٦٣.

(١٦٠)-م.ن،ص٣٦٣.

(١٦١)-م.ن،ص٣٦٣.

(١٦٢)-م.ن،ص٣٤٤-٣٤٥.

(١٦٣)-مختصر كتاب البلدان ،ص٣٠٧.

(١٦٤)-الروض المعطار ،ص١٠٧.

(١٦٥)-انظر :ناجي :غبد الجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة ،ص١٦.

(١٦٦)- انظر:الاصطخري،مسالك الممالك،ص٩٥؛ابن حوقل ،صورة الارض، ص٢٣٧ ،٢٥٨؛المقدسي،احسن التقاسيم ،ص٤١٩،١٣٩.

(١٦٧)-مسالك الممالك ،ص٧٩؛ابن حوقل ،صورة الارض،ص٢٣٥.

(١٦٨)-مختصر كتاب البلدان ،ص١٦.

(١٦٩)-م.ن،ص١١٤.

(١٧٠)-م.ن،ص١٩١.

(١٧١)-نخبة الدهر ،ص٢٧٢.
(١٧٢)-البلدان ،ص٣٢٣.
(١٧٣)-صورة الارض ،ص٣٢٨.
(١٧٤احسن التقاسيم ،ص١٠٨؛الادريسي ،نزهة المشتاق ،ص٢٩.
(١٧٥)-احسن التقاسيم ،ص١١٨.
(١٧٦)-ابن الفقيه الهمذاني،١٩٢؛ وانظر:الحميري،الروض المعطار ،ص١٠٧.
(١٧٧)-الحميري،الروض ،ص١٠٧.
(١٧٨)-احسن التقاسيم ،ص١٠٨.
(١٧٩)-مختصر كتاب البلدان ،ص٢٥٣.
(١٨٠)-الروض المعطار ،ص١٠٧.
(١٨١)ابن الفقيه الهمذاني،مختصر كتاب البلدان ،ص١٩٣.
(١٨٢)-الحميري،الروض المعطار،ص١٠٧.
(١٨٣)-م.ن،ص١٠٧.
(١٨٤)-م.ن،ص١٠٧.
(١٨٥)-الاصطخري،مسالك الممالك ،ص٥٧.
(١٨٦)-صورة الارض،ص٣٢٨-٣٢٩.
(١٨٧)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص٢٥٣.
(١٨٨)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص٢٥٣.
(١٨٩)-نزهة المشتاق ،ص٢٩.
(١٩٠)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٥.
(١٩١)-م.ن،ص١٢٥.
(١٩٢)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٩٠.
(١٩٣)-البلاذري،فتوح البلدان ،ص٣٦٧.
(١٩٤)-تستر:بالضم ثم السكون وفتح التاء الاخرى وراء وهي اعظم مدينة بخوزستان اليوم وهو تعريب شوشتر ،من فتوح اهل البصرة واهل الكوفة وينتسب

اليها سهل بن عبدالله التستري شيخ الصوفية كانت له كرامات ومات بها سنة ٢٨٣هـوقيل سنة ٢٧٣هـ.انظر:معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٤٤٣-٤٤٤.

(١٩٥)-البلاذري ،فتوح البلدان ،ص٣٦٤.

(١٩٦)-ابن الفقيه الهمذاني ،مختصر كتاب البلدان ،ص١٩١.

(١٩٧)-العلي ،خطط البصرة ،مجلة سومر ،١٩٥٢م،ج٨ ،ص٧٢-٨٣.

(١٩٨)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٥.

(١٩٩)-م.ن،ص١٢٥.

(٢٠٠)-م.ن،ص١٢٥.

(٢٠١)مختصر كتاب البلدان ،ص٢٢٧.

(٢٠٢)-م.ن،ص١١٤.

(٢٠٣)-م.ن،ص١٦٧.

(٢٠٤)-نخبة الدهر،ص٢٧٢.

(٢٠٥)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٥.

(٢٠٦)-ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان ،ص١٩٢.وانظر:القزويني ،اثار البلاد ،ص٢٠٥؛الحميري،الروض المعطار،ص١٠٦؛ياقوت الحموي،معجم البلدان ، مجلد٢،ج١،ص٣٤٦.

(٢٠٧)-معجم البلدان،مجلد ١،ج٢،ص٣٤٤.

(٢٠٨)-م.ن،مجلد١،ج٢،ص٣٤٧.

(٢٠٩)-فتوح البلدان ،ص٣٤٢؛مختصر كتاب البلدان ،ص١٨٨؛معجم البلدان، مجلد١، ج٢،ص٣٤٢ ؛الروض المعطار،ص١٠٧.

(٢١٠)-البلاذري،فتوح البلدان،ص٣٤٢؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مجلد١، ج٢،ص٣٤٢؛الحميري،الروض المعطار ،ص١٠٧.

(٢١١)-الحميري،الروض المعطار،ص١٠٧.

(٢١٢)-فتوح البلدان ،ص٣٥٠.

(٢١٣)-رحلة ابن بطوطة ،ص١٢٧.

(٢١٤)-اثار البلاد ،ص٢٥٦.

(٢١٥)-م.ن،ص٢٨٧

(٢١٦) فتوح البلدان ،ص٣٣٦؛ معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤١.

(٢١٧)-اثار البلاد ،ص٣١١.

(٢١٨)-م.ن،ص٣١٢.

(٢١٩)- م.ن،ص٣١٢.

(٢٢٠)-تقويم البلدان ،ص٣٥٨.

(٢٢١)-ناجي :عبد الجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة ،ص٣١.

(٢٢٢)-م.ن،ص٣٢.

(٢٢٣)- ،اجي ،عبد الجبار ،اسهامات مؤرخي البصرة ،ص٣٢.

(٢٢٤)-ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مجلد٤،ج٨،ص٢٤٢.

(٢٢٥)م.ن،مجل٤،ج٨،ص٢٤٢.

(٢٢٦)-م.ن،مجلد٤،ج٨،ص٢٤٢.

(٢٢٧)-احسن التقاسيم ،ص١٣٠ .

(٢٢٨)-م.ن،ص١٣٠.

(٢٢٩)-مختصر كتاب البلدان ،ص٤٤.

(٢٣٠)-احسن التقاسيم ،ص٣١٤.

(٢٣١)-اثار البلاد ،ص٣٠٩.وانظر ،ياقوت الحموي،معجم البلدان ،مجلد١، ج٢، ص٣٤٧.

(٢٣٢)-اثار البلاد ،ص٣٠٩؛معجم البلدان ،مجلد١،ج٢،ص٣٤٦.

(٢٣٣)-اثار البلاد،ص٣٠٩.

قائمة المصادر

١- الادريسي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م):

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،تحقيق د.إبراهيم شوكة ،من مجلة المجمع العلمي، الكتاب المصري،مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

٢- الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م):

مسالك الممالك ،طبعة دي غوية ،ليدن١٨٧٠م .

٣- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) :
رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،القاهرة، د.ت .
٤- البلاذري : أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨١٣م) :
فتوح البلدان،عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ،(دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.
٥- ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن علي البغدادي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) :
صورة الأرض،ط٢ ، (بريل، ليدن ، ١٩٣٨م).
٦- الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٥٩٤م) :
الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق د. إحسان عباس ،مكتبة لبنان،دارالقلم للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٥م .
٧- شيخ الربوة الدمشقي:شمس الدين أبو عبد الله محمد أبي طالب(ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م):
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،(ليبزك، ١٩٢٣م) .
٨- أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :
تقويم البلدان،(دار الطباعة السلطانية ،باريس،١٨٥٠م).
٩- ابن فضل الله العمري (احمد بن يحيى (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):
مسالك الابصار في ممالك الامصار ،تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي،(هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ،المجمع الثقافي ،ابو ظبي ،الامارات العربية المتحدة ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
١٠-ابن الفقيه الهمذاني :احمد بن محمد (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي):
مختصر كتاب البلدان ،(ليدن ،١٣٠٣هـ).
١١- القزويني : أبو عبد الله زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) :

آثار البلاد وأخبارالعباد ،(دار صادر،بيروت،د.ت).

١٢- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م) :

لسان العرب ،قدم له الشيخ عبد الله العلايلي ،إعداد وتصنيف يوسف خياط،(دار لسان العرب، بيروت ، د . ت) .

١٣- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ،(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) :

معجم البلدان، طبعة جديدة مصححة ومنقحة قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) .

١٤- اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب ،(ت٢٩٢هـ/٩٣٨م):

البلدان،ط٣،المطبعة الحيدرية،(النجف ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) .

المراجع الحديثة

١٥- ناجي : عبد الجبار

إسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد،١٩٩٠م) .

١٦- العلي : صالح أحمد

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري،ط١،(دار الطليعة،بيروت ،١٩٥٣م والثانية ١٩٦٩).

الرسائل الجامعية

١٧-سلمان:ليلى توفيق

مقاصد البلدانيين في مؤلفاتهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد /كلية الاداب ،١٩٩٨.

الدوريـــات :

١٨-العلي :صالح احمد ،خطط البصرة ،مجلة سومر ١٩٥٢م،ج٨.

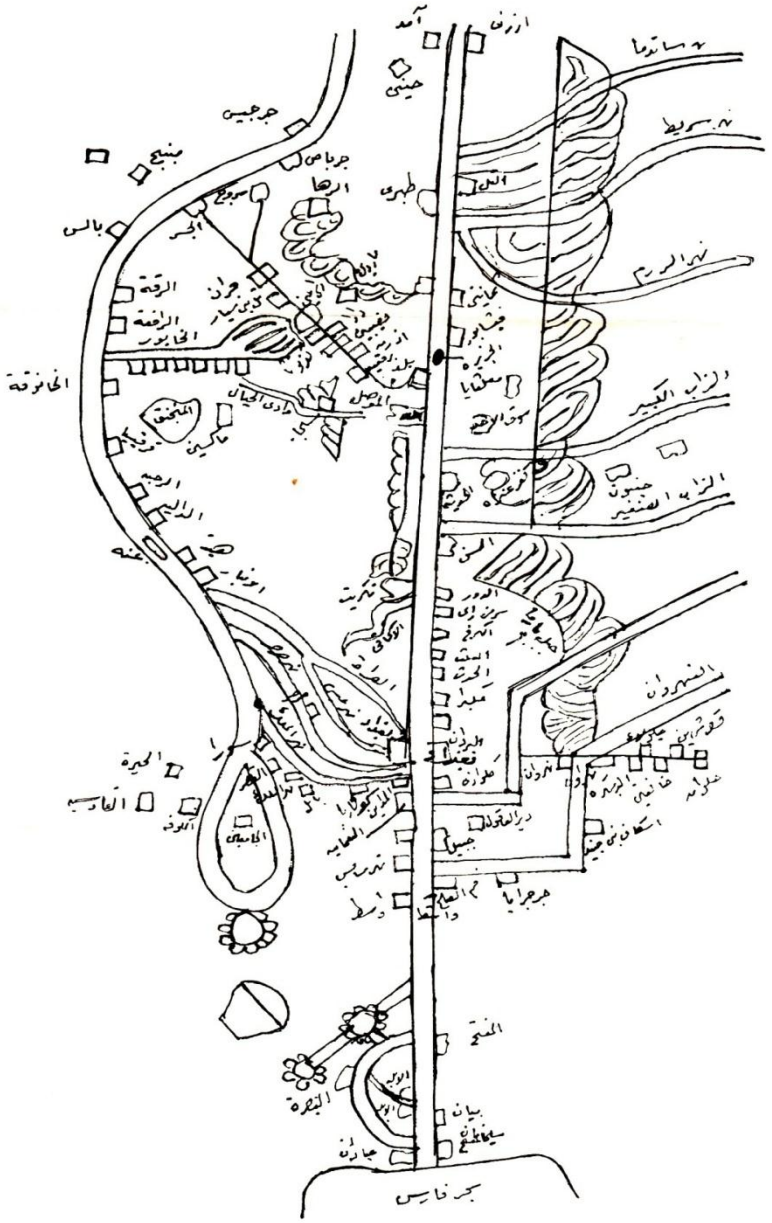

صورة الجزيرة والعراق من كتاب (صورة الارض) لابن حوقل البغدادي وهو من ذكره الادريسي في مقدمة كتابه (نزهة المشتاق) وقد اقتبس منه الادريسي كثيراً من جهة المسافات والاسماء والشكل العام . وضعت لاجل من يريدا لمقارنة بينهما .

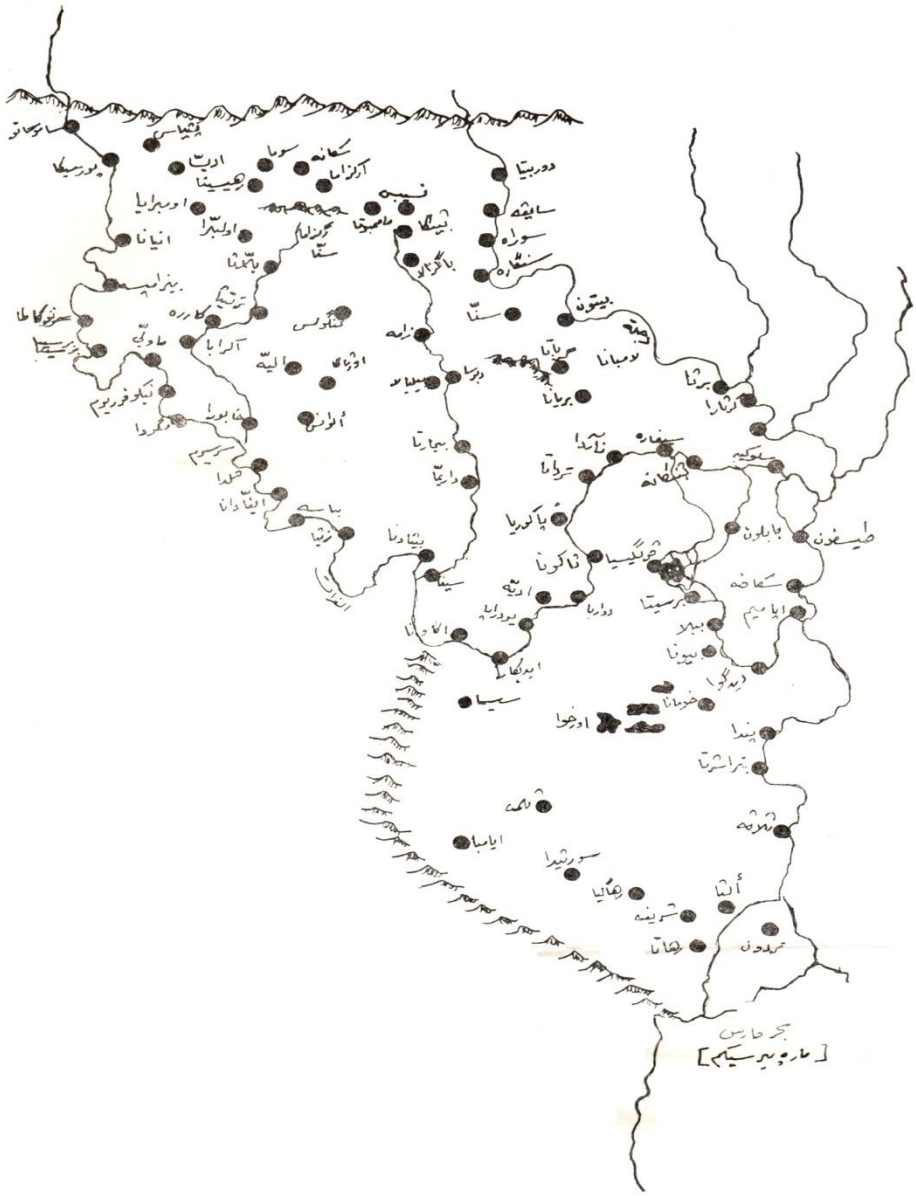

خريطة بطليموس الذي ذكره الادريسي في مقدمة كتابه « نزهة المشتاق » وقد رسمت على اساس خرائط عدة (حوالي ستة مصادر لها) وقد حققت الاسماء استناداً الى النسخة الانكليزية (كتب مقدمتها الاستاذ فشر) وقد طبع منها عدد قليل ومحدود وعند مقارنتها مع خريطة الادريسي يتبين الفروق التي تنفي عن الادرسي تهمة نقله عن بطليموس . (راجع مقدمة تحقيق الجزيرة والعراق) في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٧١

صورة الجزيرة والعراق من اصل خريطة ملر بالالمانية وقد كتبت الاسماء بالعربية معها .

خريطة الجزيرة والعراق عماوضعه كونرد مللر وقد خططتها مستنداً اليها مع وضع الاسماء مصححـــــــــــة .

صورة الجزيرة من مخطوط (سان بيترسبورغ) وقدسقط قسم العراق من هـــذه المخطوط . وقد رسمتها مقلوبة نقلاً عن صورة المخطوط وحافظت على الشكـل

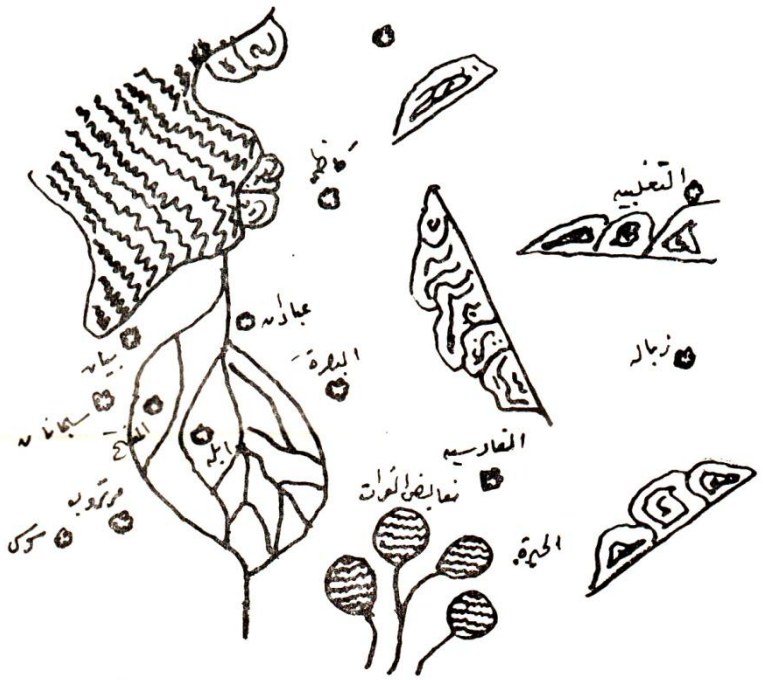

صورة من مخطوط استنبول عن نسخة في مكتبة الجامعة الامريكيةفي بيروت وقد سقطت ست اقسام من الخرائط في هذه المخطوط من جملتها القسم الذي يتعلق بالجزيرة (مع العلم أن عددها ٧٠ قطعة) .

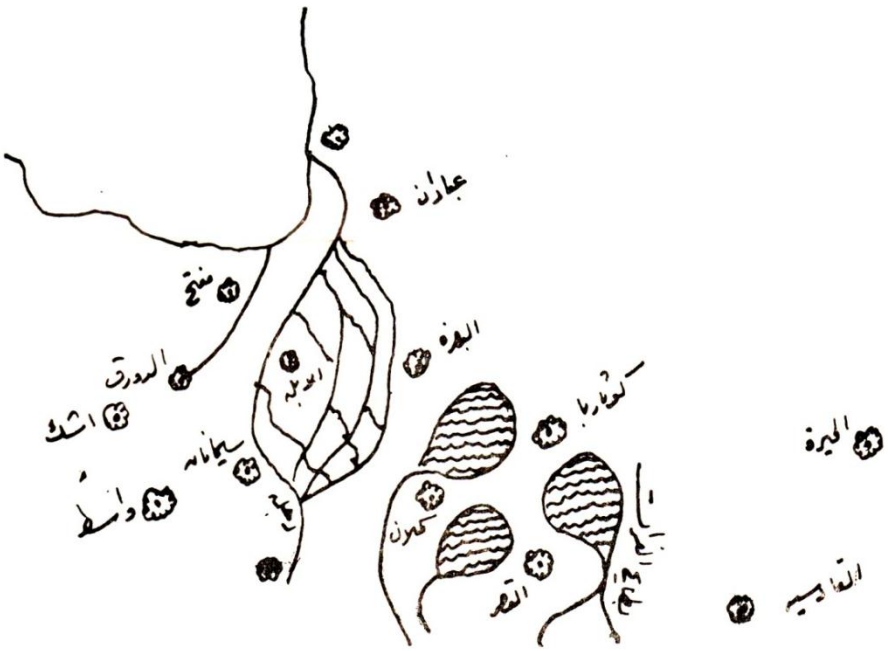

صورة العراق من مخطوط مغربي الخط نفيس (Ms. Graves 42 Lundy)
وقد قف المخطوط عند الاقليم الثالث فقط فلا تظهر الجزيرة لانها في الاقليم الرابع .

صورة العراق من صورة مخطوط مغربي الخط نفيس وهو نسخة اخـرى من (Ms. Graves 42 Lundy) وقد اقتصر على الاقاليم الثلاثة الاول من نزهة المشتاق وبـذا لم تظهر الجـــــزيرة .

صورة الجزيرة والعراق (وقد قلبت) من مخطوط (روض الفوج وانس المهج) وهي مخطوط حكيم اوغلو . ركبت عن الاصل وقلبـــــت .

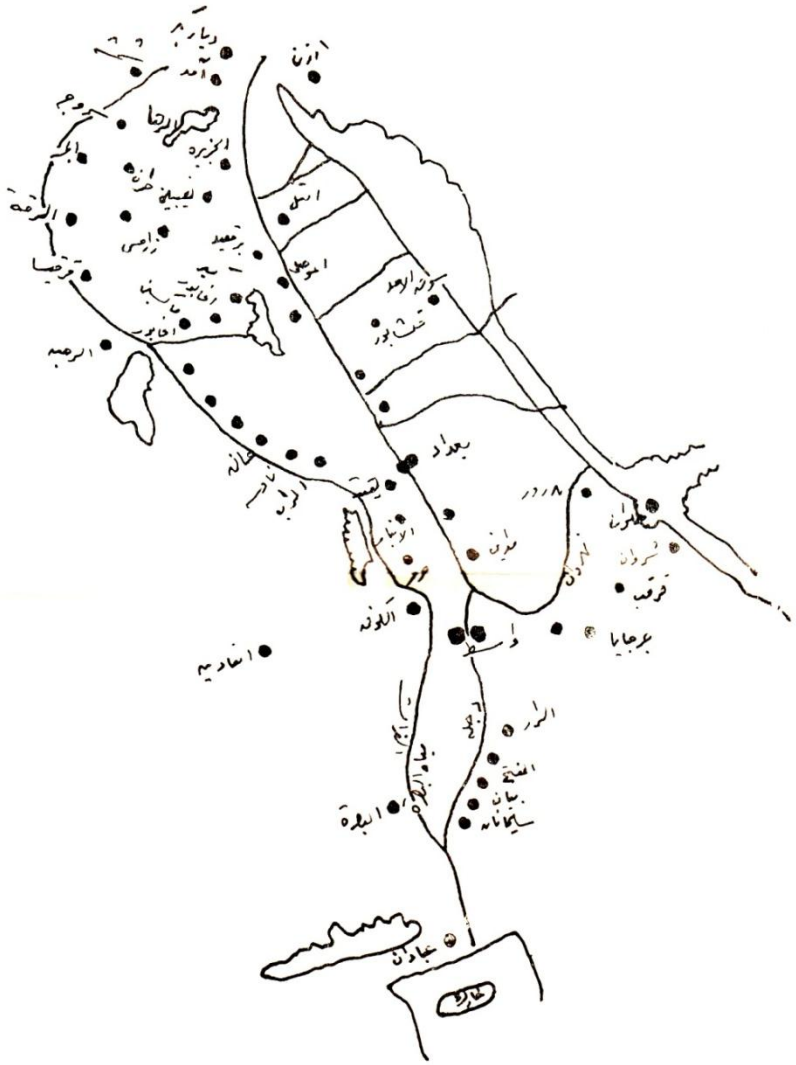

الجزيرة والعراق من (روض الفرج وانس المهج) وقد ركبت وقلبت وهي منسوخة عن الاصل من قبلي وكذلك اختها في نسخة اخرى . هذه هي نسخة مخطوط (حسن حسني باشا) .